روايات عبير الجديدة

جاين آربور

ثمن الحب

www.elromancia.com

مرمورية

١

ثمن الحب

جاين آربور

قررت فيرن الذهاب مع والدها برحلة لقضاء عطلتها، حين خدعها واحضرها الى جزيرة تقع في وسط المحيط الهندي، وفجأة ظهر زوجها غرانت وايلدر الذي لم تراه منذ ثلاث سنوات، فتمنت فيرن ان ينهي الخلاف ويعيد الامور الى ما كانت عليه بينهما، ولكن، هل يعود الحب الذي فقد ويجمع شملهما من جديد؟ ولماذا تضايقت فيرن عندما سمعت عن تورط غرانت مع فتاة الجزيرة الجميلة، فيتورا؟.

www.elromancia.com

الفصل الأول

«انت لا تعني هذا؟».

سألت فيرن وهي تهز رأسها، فتساقط شعرها الذهبي على كتفيها ونظرت الى والدها وكأنها لا تصدق ما يقوله لها. والظاهر انه عنى ما قاله فرد عليها:

«بل على العكس، فانا اعني كل كلمة قلتها. كما لم اتوقع رؤيتك فرحة لهذا الامر».

«فرحة؟» رددت فيرن كلمة والدها بغضب وتابعت:

«لأنك لم تتوقع ان اجن، واخدع واغش و...!».

«توقفي، لا اسمح لك باستعمال العبارات الرخيصة معي!» قاطعها السير مانفريد والغضب ظاهر على ملامحه الوسيمة لكن فيرن تجاهلت غضبه وتابعت:

«قلت لي انك احضرتني الى هنا في رحلة اقضي

اجازتي في جزيرة رائعة. وبعد ان تركت لندن وحضرت الى هنا تخبرني بان غرانت موجود هنا وانك تعرف بوجوده قبل ان تحضرني الى هنا. واراهن بانه على علم بحضوري. ماذا تسمي هذا العمل، اليس حيلة دنيئة قمت بها لأحضاري الى هنا؟».

مرت لحظة صمت قبل ان يجيب والدها:

«لقد خططت لكل هذا والا لما كنا هنا. وبالنهاية لم اجبرك على المجيء فانت امرأة متزوجة وناضجة».

«لست كذلك».

«لا تستطيعين الهرب من هذه الحقيقة وكما كنت اقول، كان عليك ان ترفضي لأنني لم احملك الى المركب».

«لأنك اقنعتني بان الرحلة الى ماراكا لا تفوت وهكذا اقتنعت بعد ان اخترعت مع غرانت هذه الرحلة كي يتسنى له معاقبتي واحتقاري».

لم يجب السير مانفريد بل نظر من شباك المحطة وهز رأسه بغضب. فلاحقته فيرن بنظراتها وهو يتأمل المشهد الرائع الذي يظهر غياب الشمس وقال:

«صدقيني لا يحتاج الامر الى بيع وشراء».

«هذا ما احاول قوله، وكل ما رأيته كان رائعاً بما فيها الرحلة ولكن هذا لا يعذرك انت وغرانت لأحضاري الى هنا واخفاء الامر عني كي لا اعود الى انكلترا».

انشغل السير مانفريد بوضع الثلج في كوبه وعندما شرب جرعه منه قال:

«كان هذا ضرورياً وسواء اعتبرته مخططاً ام لا، فغرانت

لا شأن له بما حصل».

«ولكنك قلت انه هنا! فقد كنت تتحدث على التلفون معه» ردت فيرن بتعجب.

«لم اكن اتحدث الى غرانت بل مع اوستن لوغان المدير الحالي الذي امر بتطوير الشاطىء لأن لوغان لا يملك الخبرة التي يملكها غرانت».

توقف السير مانفريد قليلاً واضاف:

«علي ان اضيف ان الخبرة التي اكتسبها في عمله في حقول النفط حيث رفضت مرافقته جيدة جداً وهذا ما ادى الى تدمير زواجكما».

ردت فيرن على كلام والدها في محاولة للدفاع عن نفسها:

«لا يمكن ان يطلب مني مشاركته الاماكن الرهيبة التي يعيش فيها حيث ترسله الاوبال».

«كنت تعرفين بانه خبير بترول ويقوم بالتفتيش عن النفط عندما تزوجته. ولو كنت تحبينه...» قاطعته بعنف واعترفت:

«لقد احببته انا...» تلعثمت وتابعت:

«على كل حال كم احب البقاء في لندن حيث اصدقائي ولا اعرف لماذا لم تؤمن له عملاً في انكلترا حيث بامكاننا شراء منزل ريفي في ريشموند او هيث».

«يا عزيزتي لو لم تدركي بانك تحدثت باهتياج مع غرانت لأفهمتك بانك على خطأ وبعد ان امضيت شتاء عاصفاً في كندا...».

www.elromancia.com

قاطعته فيرن وقالت:

«كانت كندا رهيبة في ذلك الوقت من السنة!».

«لكن غرانت مرتبط بعمله هناك لذا، كان عليك ايتها الفتاة الثرية المسكينة تحمل التشرد. وهكذا تركت غرانت وعدت الى والدك الذي املت ان يسامحك».

«انا لم اترك غرانت. هو الذي تركني ورحل الى هنا».

حسناً، لقد انفصلتما، ولكن بعد كل ما حصل قررت بان تلتقيا وحدكما وعلى مسؤوليتي».

«لا يمكنك ان تلعب دور العراب هكذا» ردت بغضب.

«لا انوي ان اكون هكذا ولكني والد لفتاة مخادعة تهرب من مسؤليتها كامرأة، ومن واجبي ان اوقفها عند حدها».

وضع السير مانفريد كأسه على الطاولة وامسك كتفيها واضاف:

«وهكذا دعوت غرانت كي يشرب كأساً معي هذا المساء».

لكن فيرن صرخت بغضب وقالت:

«الم تخبره باني هنا؟ ماذا توقعت من كل هذا؟ وهل تظن انه سيفتح ذراعيه ليعانقني بعد ان يراني هنا؟ وتسدل الستارة معلنة انتهاء المسرحية نهاية سعيدة بعد ثلاث سنوات من الفراق؟ لا بد انك تمزح؟».

«بعد المعاملة التي تلقاها منك يستطيع ان يصفع وجهك دون ان امنعه او الومه على عمله. وفي الوقت الحالي ستكونين مع غرانت لوحدك ومن دون مساعدتي».

اقترب وطبع قبلة على شعر ابنته وتابع:

«مرت ثلاث سنوات على فراقكما واظن بان الوقت حان لتصفية مشكلتكما حافظي على برودة اعصابك يا سيدة غرانت وايلدر وكوني جميلة هذه الليلة».

قال والدها هذا وتركها وحيدة مع افكارها، فوقفت بالقرب من النافذة وهي تقاوم رغبتها في البكاء. وتذكرت الاهانة التي وجهها اليها غرانت ولم تنس كيف ترك انكلترا من دون ان يكلف نفسه ويودعها.

«انت اردت هذا» كانت تسترجع كلمات والدها وتفكر في الاستنتاج الخاطىء الذي حكم عليها بالبقاء ثلاث سنوات وحيدة. آه، لو يدري والدها بانه مخطيء في حكمه عليها لأنها ما زالت تتشوق الى غرانت الذي بدا وكأنه نسيها منذ مدة طويلة.

وتذكرت كيف التقيا في حفلة حيث انجذبا لبعضهما في الحال. وبعد هذا عادا والتقيا في عدة اماكن مما جعلهما قريبان من بعضهما البعض الى درجة كبيرة.

وعادت بالذاكرة الى الاحاديث التي كانت تدور بينهما، فقد اخبرته كل شيء عن طفولتها من مرحلة الحضانة حتى الدروس الثانوية بما فيها دورس الرقص وركوب الخيل التي تعلمتها في سويسرا واخبرته كل التفاصيل التي تتعلق بالفتيات في صفها. ووصفت له سعادتها التي شعرت بها في دورس الفن وتعليمها اللغة الفرنسية والاسبانية لأصدقائها.

وعرف غرانت ايضاً ان والدتها توفيت تاركة فيرن مع والدها، الذي عمل جاهداً على اسعادها ليعوضها حنان

www.elromancia.com

الام المفقودة.

وكانت فيرن تحلم دائماً بان يكون لها زوج واولاد ترعاهم وتهتم بهم مثل جوان وآن... وسيسيلي، وتمنت ان تسعدهم لينجح زواجها ويدوم الى الابد. وعندما تزوجت من غرانت ظنت بانها حصلت على السعادة وان حلمها سيتحقق لكن كابوس عمله بدأ يقضي مضجعها ويمنعها من النوم.

وتذكرت الليلة التي تشاجرا فيها حين اخبرت غرانت باستعدادها للذهاب معه الى كندا حيث المناخ البارد وحيث يسود الثلج معظم ايام السنة لكنها ليست مستعدة للحاق به الى الخليج الفارسي الحرارة لا تطاق.

قالت هذا بلهجة مازحة لكنه اخذها بجدية وقال بغضب ظاهر:

«لقد تزوجتني وانت على علم بمقتضيات عملي لذا ستلحقين بي الى اي مكان اذهب اليه والا...».

قاطعت تهديداته وقالت:

«هل تعني انك ستذهب من دوني؟».

«نعم، اذا رفضت المجيء معي. هل لدي خيار آخر؟».

«بالطبع، اذ يستطيع ابي ان يبدل مكان عملك نظراً لأهمية مركزه في شركتك. فلا يمكنك ان تتركني هنا كالارملة بعد ستة اشهر من الزواج».

«ولا يمكنك ان تعامليني كزر في الكومبيوتر تكبسين عليه متى تشائين! لقد تزوجتك كي تكوني زوجتي لتبقي

الى جانبي حيث اهتم بك وامنحك حبي، واذا قررت التصرف بهذا الشكل ساجعلك ارملة».

«انا لا اتصرف بسوء!».

«لا اريد النقاش معك ولكن كوني على علم باني ساتركك وحيدة وارحل، اذا لا تريدي ان تكوني زوجتي وتلحقين بي الى حيث اذهب. يا لك من امرأة...».

تلعثم من شدة غضبه مما جعلها ترتبك من الخوف ثم اكمل وقال:

«لو اني تزوجتك من اجل مشاركتي سريري لكان من الافضل لي ان استمتع بك من دون زواج او كنت عاشرت احدى الفتيات اللواتي يعملن بهذا المضمار» تمنت لو تضربه لكلامه الجارح ولكنها قالت:

«كيف تجروء؟ كيف تجروء على مقارنتي بالساقطات؟».

«وبماذا تختلفين عنهم؟».

«لماذا لا تسأل نفسك هذا السؤال!».

نظر اليها غرانت وهو مليء بالرغبة وفتشت في عينيه عن وميض الحب الذي كان ظاهراً فيما مضى فلم تجده فقال لها:

«ظننت انك تغيرت ولكني مخطيء في ظني».

«انت لم تخطيء لأنني لست امرأة غريبة. انا احبك... انا...» فقاطعها وقال:

«تحبيني؟ ايتها الفتاة، كل ما تعرفينه عن الحب هو شيء واحد وهذا لا يكفي، ولكن اذا كان هذا كل ما لديك

www.elromancia.com

لتقدمي لي فعلي تقبل هذا وشكرك على هذا العرض!».

«لا يا غرانت! انت غاضب مني لا يمكنك ان...».

«امارس الحب؟ وطالما لا تريدين هذا فانا لا امانع وبما انك كرهت زواجك مني ساترك لك ذكرى سيئة تزيد من كرهك لي».

«اذا اجبرتني ستكره نفسك صدقني!».

«لا عليك، ساتحمل هذا».

ابعدت وجهها عنه في محاولة لتفادي قبلاته المحمومة لكنه سجنها ولم تستطع الافلات منه، عندما لم تعد تمانع بل استسلمت لرغبته المجنونة التي لم تحمل اي نفحة من نفحات الحب.

الفصل الثاني

وفجأة تركها بمنتهى القسوة وخرج من المنزل. ولم يناقش امر ذهابه الى الخليج مرة ثانية معها. وبعد يومين اخذ اغراضاً قليلة، وخرج من المنزل ولم يعد. ليالي وهي تقاسي العذاب والوحدة التي سببها هجره لها حتى الآن لم تنجح في نسيانه كلياً.

والليلة وجدت نفسها مضطرة لمقابلته بوجود والدها الناقد. فقد فرحت لأنه خدع ايضاً ليتسنى لها لقاءه. وتذكرت ملاحظة والدها بان تظهر باحلى حلتها الليلة فبعد انفصال دام ثلاث سنوات، صممت على الظهور باجمل حلة امام غرانت ولكن هل يمكن ان يكون غرانت قد تغير؟ وهل تريده ان يتغير؟ حتى الآن لا تعرف. دخلت غرفتها واختارت ثوباً رائعاً من الساتان وعندما انتهت وقفت امام المرآة تحاول تصور موقف غرانت منها.

www.elromancia.com

رفعت شعرها بشريطة من لون الفستان فبدا عنقها الرائع اما عيناها فلمعتا ببريق اخاذ.

وعندما انتهت وقفت امام المرآة تتأمل شكلها الخارجي فبدت ساحرة ومميزة بعيناها البنفسجيتين ولكن، هل سيؤثر مظهرها على غرانت؟.

فقد خسرت الحب والحنان حين خسرته ولم يعد الجنس الآخر يعني لها شيئاً وكلما تذكرت حبها العميق لغرانت تأكدت بانها لن ترغب غيره ابداً. ولكن الم يفكر بها طيلة هذه المدة؟.

وكالعادة اجبرت عقلها على عدم تصور امرأة اخرى بين ذراعيه واستفاقت من شرودها وتأملاتها عندما دخل السير مانفريد الى غرفتها واصطحبها الى سطح المركب حيث يقدم المشروبات.

وبينما كان والدها يتحدث الى آل سيوارد نظرت من خلال النافذة ورأت غرانت يقود سيارته وقد اصطحب معه شخصان فنادت والدها وقالت:

«انه غرانت ولكن معه شخصان آخران في السيارة».

انفعل السير مانفريد وقال:

«اللعنة طلبته وحده. كم عدد الاشخاص الذين يصحبته؟».

«رجل وامرأة».

«دعيني ارى، انه اوستن لوغان وزوجته سيء جداً لاني لن اواجه غرانت لاول مرة امام شهود».

«يجب ان يعرف بوجودك هنا!».

«ومن المؤسف ان يعرف، ساذهب الى غرفتي وابدل ملابسي كي اذهب الى الشاطىء».

«الشواطىء هنا خطرة في الليل وانت تزورين هذا البلد لاول مرة. ارجوك لا».

«حسناً، سادخل غرفتي وانام».

«لم يعد لديك الوقت الكافي، ستلتقين بهم على السلم دعي الامر لي».

وعندما فتح الباب ودخل الاشخاص الثلاثة، تقدم السير مانفريد مرحباً وقال:

«السيد والسيدة لوغان اهلاً بكم في كاليسبو اظن اننا لم نلتقي من قبل؟ اهلاً يا غرانت وايلدر. انظر من اتى معي في هذه العطلة...».

لم يستطع والدها اكمال ترحيبه عندما رأى نظرة غرانت الفولاذية مستمرة على وجه فيرن وفجأة تقدم وقال:

«فيرن ستيرلينغ، انها لمفاجأة، سيد لوغان، سيدة لوغان اقدم لكم الآنسة فيرن ستيرلينغ ابنة السير مانفريد».

قدمها ونظرة التحدي ظاهرة في عينيه عندما نظر الى السير مانفريد لكنه لم يظهر اي اهتمام وفي هذه اللحظة التقت عيناها بعيناه وفتشت فيرن فيهما عن الشخص الذي احبته ووهبته اجمل ما تملك لكنه لم تجد الا القسوة، صحيح انه لم يتغير مطلقاً وانه كان امامها لكنها لم تستطع ان تلمسه او تقترب منه.

والاسوأ تقديم غرانت لها مستعملاً اسمها الاساسي دون ذكر صلته بها، وماذا عنى بذلك؟ وكيف يجرؤ على

www.elromancia.com

اهانتها بهذا الشكل؟ ونظرت الى والدها واردت ان يرد له هذه الاهانة لأن غرانت رفض اعطاءها حقها بحمل اسمه. لكن السير مانفريد لم يتوقع حضور احد معه فاكتفى بالنظر الى غرانت وعندما نظر اليها مباشرة ظنت بانه سيعلق على هذا الكلام امام عائلة لوغان لكنه لم يقل شيئاً.

ولتحافظ على كبريائها، ابتسمت للسيدة لوغان وقالت لها:

«تبدو جزيرة ماراكا رائعة ساعتمد عليك في الجولة التي ساقوم بها حول الجزيرة».

ثم نظرت الى غرانت وقالت له:

«اظن انك فوجئت لرؤيتي بعيداً عن لندن، ولكن متى رأيتك آخر مرة؟ منذ سنتان؟ اكثر او اقل؟ على كل حال يرى الانسان الكثير من الناس التي تأتي وتترك الاوبال لهذا ينساهم بسرعة!».

بدا وجه غرانت كالقناع ورد عليها:

«مضى اكثر من سنتان، حوالي ثلاث سنوات».

«نعم، فقد قال احدهم عنك بانك تهتم بعملك ولا تعطي اهمية للمسائل الاجتماعية، يا لهذا الاخلاص والولاء».

قالت بدون اي اهتمام ثم عادت وسألت عائلة لوغان:

«بعد ان رحل غرانت الى... الى الخليج؟ حسناً، عندما ترك غرانت لندن، تركنا ونحن نتساءل اذا ما كان طموحه يدفعه للقيام بهذه الرحلة او بسبب فتاة خذلته فرحب بفكرة الرحيل كي ينسى».

رأت الغضب الظاهر على وجه غرانت فشعرت بفرح الانتصار لكنه تجاهلها حين سألت السير مانفريد اذا ما يريد كأساً آخر وعندما قامت بواجب الضيافة نحو عائلة لوغان انتقل الحديث الى مواضيع العمل في الشركة والمواضيع الاجتماعية التي تخص فيرن.

بدأت السيدة لوغان باخبار فيرن عن الجزيرة وعن الاماكن الجميلة التي عليها زيارتها كما اخبرتها عن تاريخ الجزيرة حين كانت تحت الاحتلال الانكليزي ونبهتها.

«ستجدين الحر لا يطاق هنا اكثر من الملايا والهند ولكن الجمال الطبيعي يعوض عن الطقس الحار».

ابتسمت فيرن لها وتساءلت في نفسها عن ردة فعل هذه المرأة اذا اخبرتها بأنها زوجة غرانت، وسمعت اوستن لوغان يسأل سير مانفريد

«هل ستمكث على سطح اليخت يا سيدي؟».

فأجاب السير مانفريد.

«نعم، سنستقر انا وفيرن في غرف اليخت ففيه الكثير من الاشياء الجميلة التي لا نجدها على الجزيرة، تعال، سأريك اليخت بكامله».

اصطحب السير مانفريد اوستن لوغان في جولة على اليخت وعندما عادا قالت السيدة لوغان بان عليها الذهاب للنوم استغنمت فيرن هذه الفرصة واستأذنت للدخول الى غرفتها فسألها والدها في طريقها الى غرفتها.

«هل تعشيت؟».

«لست جائعة ولكني سآكل في غرفتي متى احسست

بالجوع».

«حسناً» رد والدها عليها دون ان يجبرها على تناول اي شيء لانه فهم ذهابها المبكر للنوم يعني الهروب من غرانت الذي وقف الى جانبه وبينما مرت امامه، عبر غرانت امامها وفتح الباب لها وقال.

«تصبحين على خير آنسة سترلينغ».

وفي غرفتها جلست في سريرها وعادت بافكارها الى اللقاء بينها وبين غرانت وموقف والدها الذي يشبة الارنب المذعور لدى اكتشافه وجود آل لوغان لكن غرانت لعب باعصابها واعصاب والدها جيداً».

لا بد ان عائلة لوغان رحلت الآن وان والدها سيأتي اليها دون ريب، فقامت من سريرها وخلعت فستانها واغتسلت ولبست قميص نومها ونامت في سريرها.

وبينما كانت تنتظر والدها سمعت طرقاً على باب غرفتها فسألت.

«هل هذا انت يا ابي؟ لحظة . . .» ورمت بالشرشف الى جانب السرير وقامت من سريرها وبينما همت بفتح الباب سمعت صوتاً يقول.

«انا لست الزعيم، انا غرانت هل تذكرينني؟».

كاد قلبها يتوقف عندما سمعت صوته فتمالكت اعصابها وردت.

«اذهب من هنا اريد ان انام ولا احب ان يزعجني احد».

مرت لحظة صمت قبل ان يقول.

«لو كانت الظروف مختلفة لخلعت بابك».

«انا لم اختار هذه الظروف، انت الذي اخترتها».

«انت مخطئة، فقد تسبب والدك بكل شيء».

«اذاً اذهب وتحدث معه واتركني وحدي».

«لقد ناقشت هذه الامور معه وحان دورك انت هل احضر مفتاحاً آخر او اخلع بابك ام تفضلين ان تفتحي الباب بنفسك؟».

لم تكن تملك خياراً آخراً، فاقتربت من الباب وفتحته وعندما رأته امامها شعرت بانها ضعيفة وصغيرة، دخل الغرفة واغلق الباب خلفه وقال.

«من الافضل ان تدخلي السرير او تضعي شيئاً فوق هذا القميص لاني لا انوي اغواءك هذه الليلة».

«وأنا لن ادعك تغويني».

قالت فيرن هذا واتجهت الى الخزانة واخرجت منها الروب وبعد ان لبسته، نظرت الى غرانت وتساءلت في نفسها: الم يشعر بشيء تجاهها؟ الم يشعر بحنين اليها كما تشعر نحوه؟ وجلست على سريرها فيما جلس قبالتها على الكرسي وبادرته بالقول:

«كيف تتحدث الى والدي عني امام الغرباء؟».

«انا لم افعل، فقد اوصلتهم الى البيت وعدت بناء على دعوته».

«اتساءل لماذا قبلت!».

«لم تكن دعوة بالمعنى الحقيقي انما كانت امراً بحد ذاتها بالاضافة الى ان دعوته لي ليست جريمة».

www.elromancia.com

«كان عليه ان يخبرني بحضورك الى العشاء».

«اتعرفين بان والدك يحب ان يجمع المهتمين ليصغي الى وجهة نظر كل شخص منهم، وعلى فكرة كنت اعلم بانك فوجئت بهذه الحفلة ولكن عند نهايتها اعلن عن براءتي».

الفصل الثالث

«براءتك؟ وهل انت بريء بعد ان تركتني كل هذه المدة؟» اعترضت فيرن.

«عادل لاني لم اعد اعتبرك المثال الرائع عندما تركتني» قال غرانت مصححاً.

«انت الذي تركتني، آه فهمت، لقد افهمت الناس هنا بانك لست متزوجاً».

«نعم، وهكذا وفرت على نفسي تفسير تصرفاتك الغبية خصوصاً وانك لست معي، كما وجدت ان عدم وجودك معي، اعطاني الحرية المطلقة في التصرف كيفما شئت».

«وهكذا اقمت علاقات عديدة مع النساء دون مراقبة احد، هذا ممتع».

«نعم، واستطيع القول باننا فقدنا الرغبة في العيش معاً

www.elromancia.com

من جديد، وهكذا استطيع ان اعيش حياتي كما تستطيعين عيش حياتك كما تريدين».

اظن انك على حق».

قالت فيرن هذا وهي تكذب عليه لكنه اجاب.

«نعم فبعد ثلاث سنوات من الفراق من الطبيعي ان يحصل هذا».

وتذكرت الايام التي قضتها وحيدة، فيما حاول والدها ان يعطيها الامل من جديد فكان يدعوها دائماً لحضور الحفلات الصاخبة التي يقيمها الاصحاب والاصدقاء او تذهب برفقته الى النوادي الليلية حيث الفرح والموسيقى، لكن قلبها لا يزال ينبض بحبه، وما زال غرانت متربعاً، في قلبها ولن تحب غيره في حياتها.

فاستفاقت من تأملاتها على صوته:

«شركة الاوبال توظف الاشخاص الذين يتمتعون بالحرية ولا اظن ان افتراقنا حطم قلبك».

«نعم، ولكني لم انكر وجود زوجي كما فعلت انت، كان علي ان اتحمل كلام الناس الجارح فيما سافرت الى الخليج وادعيت لكل الناس بانك عازب».

«وماذا توقعت ان افعل؟ هل اعود للمنزل حيث لا مكان لي فيه».

«حتى المنزل لم تتركه لي كي اعتني به، ولكني لم اضيع وقتي سدى، فقد اعطيت دورساً باللغة الفرنسية لبعض الاولاد وامضيت وقت فراغي في الفرح والتسلية».

انتظرت كي يرد عليها لكنه لم يفعل فعادت لتهاجمه:

«وبأي حق تناقش اموري مع والدي؟ هل احضرك الى هنا ليشتكي لك تصرفاتي؟».

«الا تدركين بانك سببت له القلق مما دعاه الى المجيء الى هنا دون اعلامك لأنك لا تقبلي بالحضور، وانت على علم بوجودي هنا لذا قرر ان نلتقي فجاء كي نواجه الواقع ونحل مشكلتنا. ولأني انكرت وجود زوجتي التي لم القى منها خدمة واي راحة وبما انك اتيت الى هنا فوجودك لن يغير من وضعي ابداً».

«اتعني... انك، حتى لو لم يكن آل لوغان هنا، لن تعترف باني زوجتك؟».

«نعم، لقد تركتك مع والدك وانا على يقين ان اعادة شملنا لا تعتمد على رحلتك الى ملواكا لكنها تعتمد على مدى استعدادي لتوديع العزوبية الا اذا اردت الانتظار كي ابدل رأيي».

«كأني اعيش كابوساً مزعجاً!».

«في الواقع وجدت نفسك غير قادرة على العودة الي بتهديد او بدون تهديد. وهذا ما يجعلنا نتفق ولكن عليك ان تعتادي على الظهور بمظهر العازبة التي لا تحمل اسمي وباختصار يجب ان لا تكون زوجتي بل اريدك ان تكوني فيرن ستيرلينغ».

«هل قلت لآل لوغان باني... انا...».

«انت ما زلت امام هؤلاء الناس فيرن ستيرلينغ الفاتنة التي يحلم بها كل عازب».

قام من مكانه وتابع:

«هذا ما اريده منك في هذه البلاد».

قال هذا وخرج من الغرفة.

انتظرت فيرن مجيء والدها بعد رحيل غرانت حتى منتصف الليل وعندما لم يأتي بقيت ونامت.

في الصباح، عادت الذكرى الى الليلة التي جمعتها مع غرانت لأول مرة منذ ثلاث سنوات وتذكرت كلماته الجارحة التي احرقت قلبها وقالت في نفسها بانها ستتركه قبل ان يطلب منها حريته. ولكن هل تستطيع؟.

خرجت من غرفتها وصعدت الى سطح السفينة حيث وجدت والدها مشغولاً بقراءة اوراقه. كانت الطاولة مفروشة وعليها صينية والدها مما يدل على انه اكل قبل مجيئها وفكرت بان كل ما تريده منه هو الحب، الحب والاهتمام والا، ستنفجر من الغيظ. وبدأت كلامها معه بهدوء:

«ابي! لقد اهانني غرانت الليلة الماضية، فلماذا تركته يفعل هذا. لم يكتفي بما فعله طوال السنوات الماضية انما قال بانه يملك الحق في ذلك!».

ابعد والدها نظره عن الاوراق وقال باهتمام:

«لقد اخبرني غرانت بانه انكرك امام آل لوغان لأنه لم يكن يعرف ماذا يقول امامهم».

«آل لوغان! لقد اعترف لي في خلوتنا بانه ادعى العزوبية منذ ان تركني وسيستمر في ذلك الا...».

«الا ماذا؟».

«الا اذا عدت اليه من دون شروط».

«وهل ستعودين اليه؟».

«لا، فانا افضل الموت على ذلك».

«هل تريدين العودة الى انكلترا؟ استطيع ان ابقى وحيداً هنا كي انهي بعض الاعمال».

«لا، لقد انتظرت هذه العطلة طويلاً كما اني لست خائفة من غرانت. لا تخف سيعتاد على رؤيتي هنا».

«انا سعيد بشجاعتك وبتصميمك على البقاء ولكنك لن تستطيعي تجنب غرانت. فيما اني رئيس شركة اوبال سنكون مدعوين ان غرانت موظف في الشركة نفسها فسيكون مدعواً ايضاً لهذا يمكنك العودة يا ابنتي وسأتفهم وضعك».

«لا تخف علي، استطيع دائماً ان اتمالك اعصابي واحتمل وجوده».

«حسناً، اذهبي الان وبدلي ملابسك ولا تنسي ان تضعي قبعة على رأسك لأن الشمس هنا قوية جداً».

مشت الى الباب ثم نظرت الى والدها وسألته:

«كيف عرف آل لوغان باني متزوجة من غرانت؟».

«عندما اتيا من كندا الى الشركة مباشرة عرفا الخبر من الموظفين حدث هذا بعد زواجك مباشرة».

«حسناً، و...» ارادت ان تسأل سؤالاً آخر لكنها استدركت وقالت:

«لا شيء». ابتسمت الى والدها واكملت طريقها الى غرفتها. كادت ان تقول اذا كان غرانت على علاقة بفتاة هنا فسيكون مسروراً بالاعلان عن قدومي، لكنها احتفظت بشكوكها لنفسها وانشغلت بتبديل ملابسها.

www.elromancia.com

كانت مدينة دوفين عاصمة الجزيرة رائعة الجمال لكن الحرارة لا تحتمل فالجو بروائح القهوة والسكر والمطاط المعد للشحن والتصدير الى الخارج.

لكن سيارة غرانت المتوقفة امام المرفأ تتسع لفيرن ووالدها. وحالما صعدا اليها ادار غرانت المحرك ومشى في الطريف المؤدية الى الاتوستراد الرئيسي في المدينة فرأت فيرن جماعات السياح يستعرضون البضائع في المحلات وامرأة سوداء تحمل سلة ضخمة في رأسها والرجال يجرون العربات لكن الاولاد كانوا يملؤون الشوارع. وفيما اتجهت السيارة الى فسحة كبيرة تابعة للشركة فتحت الحديث مع والدها وسألته:

«من المؤسف ان تلوثوا مناخ هذه الجزيرة فهي رائعة وكل شيء فيها طبيعي ومميز».

نظر والدها الى غرانت الذي اجاب عنه:

«وكم من الوقت تستطيع ماراكا الصمود امام الحضارة وهل ستستمر في العيش على تصدير قصب السكر وزيت جوز الهند والقهوة والمطاط؟ طبعاً لا خصوصاً وانها تحوي المادة الاساسية وهي البترول الذي يعتبر الاساس في اي صناعة».

«يبدو لي انهم لا يحتاجون الى التطور اكثر من ذلك».

«هذا في الظاهر اما في الحقيقة فهم بحاجة الى مساعدتنا كي نخلق الجهاز المتعلم الذي سيهتم بالجزيرة بعد رحيلنا. العالم كله يحارب من اجل الثروة السوداء وانا اعتبر ان ماراكا محظوظة و...».

«ونحن نتعدى على اقل ميل من مساحتها الاجمالية فنؤمن العمل للمئات ونبني المدارس الجيدة لاولادهم وندفع لهم رواتب محترمة. غرانت، خذ فيرن في جولة حول المكان كي تتعرف عليه فيما التقي بلوغان الذي ينتظرني في المكتب».

صعد سير مانفريد الى الشركة فيما بقيت فيرن مع غرانت في السيارة وعندما وصل امام المبنى الابيض قال:

«هذا بناء الشركة، سأريك المكان بكامله».

قاد غرانت السيارة على مهل ليتسنى لفيرن رؤية كل شيء وشرح لها كل شيء عن الساحات الكبيرة التي يتخللها خطوط السكك الحديدية كما رأت فيرن المحلات التجارية واستمر غرانت بالتقدم حتى وصل الى الشاطىء المجهز بالمعدات البحرية لتعليم السباحة والغطس بالاضافة الى المراكب التي صنعت في الميناء الصغير.

وبعد جولة بسيطة على الشاطىء قاد غرانت السيارة الى الجزء الآخر من ملحقات الشركة فرأت فيرن الابنية المتقاربة والتي يخرج منها مداخن صغيرة بالاضافة الى البنايات التي يسكن فيها موظفو الشركة فشرح غرانت الوضع وقال:

«هذه الشقق يستعملها المتزوجين من الموظفين الاوروبيين».

اشار غرانت الى المبنى وتابع:

«يتبع هذا البناء نادٍ للموظفين ومطعم...».

«واين تعيش؟» سألت فيرن.

«اعيش في النـادي ولكني احتفظ بشقـة في القـريـة واستعملها للمناسبات».

«اي مناسبات؟».

«استعملي مخيلتك».

«حسناً، استعملها عنـدمـا اتـأخـر في سهـراتي و...» قاطعته فيرن.

«وعندما تكون برفقة امرأة».

«طلبت منك استعمال مخيلتك وهذا ما اعنيه».

«هـل تعني ان القريـة قريبـة من مرفـأ دوفين؟ واين تقـع شقتك؟».

الفصـل الرابع

«لقـد استأجـرتها في اوتيـل مـوريس حيث ينـوي السير مانفريد دعوتك للغداء ولكن لماذا تسألين عن مكانها؟».

تجاهلت سؤاله وبدت طبيعيه حين اجابت:

«اظن ان والدي يهتم بمعرفة مكانـك كي تكون حـاضراً لرؤيته».

وشغلت نفسها بمراقبة المناظر الخلابة وتابعت:

«تبدو وكأنها قرية جديدة لم تنتهي ولكنها مكتفية ذاتياً».

هز غرانت رأسه موافقاً وقال:

«نعم، لقـد صممت بهـذه الـطريقـة كي يكتفي النـاس فيوجد فيها مكتبة وعيادة بالاضافة الى نادي وبار و...».

قاطعته فيرن وسألت:

«ومدرسة؟».

«فقط حضانة والاولاد الاكبـر سناً يـذهبون الى مـدارس اوروبـا، فنحن نعاني من مشكلة الـريـح التي تنقـل الهـواء

www.elromancia.com

الملوث الى البحر».

اوقف السيارة فاستدار ليواجهها وقال:

«المكان ليس شيئاً كما حكما عليه من قبل وقارنته بكندا ولكانت الجزيرة رشتك كي تعيشي معي لو وجدنا النفط قبل الآن لأنها جنة صغيرة».

لم تظهر فيرن اعجابها بالجزيرة فاكتفت بالقول:

«كان عملك جيداً في لندن وكان بامكان والدي ترتيب امورك لو افسحت لي المجال بذلك ولكنك...».

قاطعها غرانت وقال:

«لن ادعك تصممين حياتي بهذه الطريقة، لقد اكتفيت من تصرفاتك وظننت بان فيرن ستيرلينغ نضجت لكنك ما زلت طائشة ومغفلة. لقد عرفت كل شيء عن عملي بعد ان قبلتك لاول مرة فظننت ان الزواج قطعة حلوى وانه بامكانك تغيير حياتي كما تريدين بعد خروجنا من الكنيسة وللأسف ما زلت تفكرين بهذه الطريقة، وما زلت الابنة المدللة للرئيس...».

قاطعته فيرن بقوة وقالت:

«اوه... كفى... انا كذلك فقد قلت لك ان ابي سيهتم بالموضوع، ولكن اذا ظننت باني سارجوه فانت مخطىء. لن افعل هذا ولن ارفع يدي كي امنعك بتغيير ولو خطة صغيرة من الخطط التي وضعتها لمستقبلك».

سكتت لتلتقط انفاسها ثم تابعت:

«اما بالنسبة لي فقد خدعني والدي عندما اتى بي الى هنا، ولكني هنا الآن وانوي التمتع بعطلتي دون ان اكون

مسؤولة منك يا غرانت وايلدر العازب!».

«جيد، ما زلت جميلة عندما...».

قاطعته فيرن وقالت بحزم:

«لا تمدحني ارجوك!».

«هذا مستحيل. فانت تعرفين جيداً التأثير الذي تتركينه، ما اريد قوله انك ستجدين نفسك مدينة بالفضل لي وهذا لن يجعلك سعيدة».

«كيف؟».

«بما انك ابنة اكبر شخصية في الشركة وبما ان زيارته الى ماراكا على جانب كبير من الاهمية، ستكونين مضطرة الى حضور الحفلات الى جانبه وبما اني موظف في هذه الشركة سأكون موجوداً في هذه الحفلات لذا ستضطرين الى رؤيتي حولك دائماً».

«لا تخف لن يؤثر وجودك علي ابداً خصوصاً وانك تهتم بامرأة آخرى اليس كذلك».

«طبعاً، طبعاً».

قال غرانت هذا والابتسامة الساخرة على شفتيه واضاف:

«وربما اكثر من واحدة».

«اوه، طبعاً فانت تستعمل الشقة المفروشة في فندق موريس لهذا الغرض».

«بعض الاحيان يا عزيزتي ولكننا نفضل الشواطىء المنعزلة حيث ضوء القمر يثير فينا المشاعر الرائعة».

«طبعاً لهذه امكنة شاعرية! على اي حال حتى ولو كنت

www.elromancia.com

مجبراً على الاهتمام بي، ارجو ان لا اقطع عليك شيئاً».

«لا يمكنك ان تفعلي اي شيء فانت لم يعد لك اي اهمية في حياتي».

لم تستطع فيرن ان تجيب لأن المرارة التي ابعدتهما عن بعضهما طغت على جو الحديث ومع ذلك شعرت بالغيرة تحرق قلبها وكأنها ما زالت تملكه.

وبينما كان غرانت يقود السيارة، راقبته فيرن من تحت قبعتها الواقية، فانزلت نظرها الى يديه القويتين اللتين تسيطران على السيارة وتخيلتهما تداعبان شعر امرأة آخرى ثم انتقلت بنظرها الى رأسه والى فمه الذي اشتاقت الى قبلاته، ومن ثم تحولت بنظرها الى جسمه الذي روى لها مئات الحكايات الرائعة التي تهمس باسم حبهما، حبهما الذي اضاعته بسبب طيشها وكبريائها اللعين.

وتمنت من صميم قلبها لو تداعبها يداه فتنقلها الى عالم آخر، عالم سحري بعيد عن هذه الارض وهمومها ومشاكلها، عالم الحب الرائع حيث تجد معه كل ما تريد من حب وحب وحب. لكن اليوم عرفت بان عودة غرانت اليها من رابع المستحيلات وتذكرت نظرته اليها التي اوحت بانه لا يزال يحمل لها الشاعر ولكن سيستعملها ليؤذيها، لهذا سيستغل علاقاته بالنساء الآخريات كي تتعذب في سرها حتى لا تقوى على المقاومة وتستسلم دون قيد او شرط كما طلب منها. اذاً فغرانت يريدها ان تغار وعليها ان تظهر له عدم اهتمامها وهذا ما يتطلب منها الكثير من الجهد.

وفجأة انتبهت الى والدها الذي كان واقفاً امام مبنى الشركة فأوقف غرانت السيارة ونزل مع فيرن الى حيث وقف السير مانفريد الذي سأل:

«ستأكلون معي اليس كذلك؟».

فاجاب غرانت بالموافقة.

دخل الجميع الى فندق موريس الضخم. وهو فندق ابيض اللون يطل على البولفار الرئيسي. خرجوا الى التراس وجلسوا على الطاولة التي حجزت للسير مانفريد.

فقال والدها:

«يجب على غرانت ان ينصحنا بالوجبة المناسبة واظن بانها ستكون مزيجاً من الأكل الصيني والهندي بالاضافة الى الأكل المحلي. اليس كذلك؟».

ابتسم غرانت وهز رأسه موافقاً.

وبينما انشغلت فيرن بتذوق الأكل الحار، تحدث الرجلان عن العمل وسأل غرانت:

«كيف كان لوغان».

«لم يكن مسروراً باستلامك الامور لذا عليك ان تكون دبلوماسياً معه فقد شعر بانه ابعد عن مكانه الاساسي».

«زوجته تخطط له حياته وهو ينفذ اوامرها. فهي تملك طموحات كبيرة له وكأنها والدته».

ضحك السير مانفريد وقال:

«النساء دائماً كذلك و...».

سكت السير مانفريد ونظر الى حيث استقرت عينا غرانت، وتبعت فيرن نظرة والدها فرأت بانه ركز نظره على

www.elromancia.com

امرأة تقترب من طاولتهم والابتسامة على شفتيها وحين وصلت، وقف غرانت ليحييها كانت طويلة القامة. حمراء الشعر فيما وضعت نظارات شمسية على عينيها اما جلدها فكان بلون الزيتون من كثرة تعرضه للشمس.

مد غرانت يده وامسك بيدها فيما قالت:

«يقولون بان العميان هم الاشخاص الذين يستطيعون الرؤية والعميان ايضاً هم الذين لا ينظرون الى المسكينة دي ميل وهي تدخل وحيدة الى قاعة الطعام».

ضحك غرانت ضحكة عميقة وطبع قبلة على يدها وقال عندما افلتها:

«وكيف انسى ذلك؟ لكن عليك ان تلومي اصدقائي فقد اعموا بصيرتي».

«هذا واضح بالطبع» وتطلعت الى فيرن ثم الى السير مانفريد وتابعت:

«الن تقدمني لاصدقائك؟».

«اعرفك برئيسي المباشر في الشركة السير مانفريد، وابنته الآنسة فيرن ستيرلينغ. وهذه الآنسة روز دي ميل التي تقدم وصلتها هنا في فندق موريس تتابع بعدها الى برلين ومنها الى اثينا».

عرفت فيرن لماذا وصفت نفسها بهذا الكلام. فروز دي ميل هي اشهر مغنية في العالم وهي تغني بستة لغات. وانتبهت الى روز وهي تكلم السير مانفريد وتقول.

«قال لي غرانت بانه يتوقع قدومك لكنه لم يذكر شيئاً عن حضور ابنتك».

«لا، لأنه لم يعلم بقدومها واتمنى ان تعجبها الجزيرة وتمضي فيها عطلة رائعة».

وانتقلت بنظرها الى غرانت وسألته:

«انت لم تذكر عن الآنسة ستيرلينغ لكنكما تعرفان بعضكما في انكلترا اليس كذلك؟».

«نعم هذا صحيح».

«حسناً، سأذهب الآن ولكن الن تكونوا جميعاً في الاحتفال الذي يقام الليلة؟ عليك ان ترافق الآنسة ستيرلينغ يا غرانت».

«اذا ارادت فيرن المجيء».

«اظن بانها ستأتي معك فهي محظوظة جداً لوجودك معها والآن يجب ان اذهب».

«الى اللقاء يا آنسة دي ميل» قال غرانت هذا مودعاً فيما وقفت فيرن والسير مانفريد تأدباً.

بعد الغداء ذهب غرانت الى كاليبسو فيما عادت فيرن مع والدها الى مكان اقامتهما وبدأت تعد نفسها للمهرجان الذي سيقام الليلة بعد ان فشلت في اقناع والدها ببقاءها معه فرد عليها:

«ستذهبين مع غرانت».

«لن اذهب، سانام باكراً لأني متعبة. ولن اذهب مع غرانت الى الحفلة».

واستمر الشجار بينها وبين والدها حتى اقتنعت اخيراً ولبست استعداداً للأحتفال ولم تنسى ان تضع خاتم زواجها في حقيبتها المسائية قبل ان تلتقي به في الصالة.

ولدى وصولهما الى الأحتفال، امسك غرانت يدها بحزم وقال:

«هذا الأحتفال هو مناسبة مهمة في الجزيرة لذا سنصعد الى المكان المنعزل ونشرب كأساً ونتركهم لرقصهم وصراخهم».

صعدت معه الى المصعد الذي حملهما الى شقته وعندما فتح الباب، وجدت بان الشقة يطغى عليها الطابع الشرقي وبينما انشغل غرانت بسكب كوبين من الشراب سألته فيرن:

«هذه هي شقتك؟».

«نعم، فهي صغيرة ولكنها مريحة واجد فيها كل احتياجاتي. وكما ترين لا يوجد فيها جلود حيوانات او ما شابه لكن فيها سرير مزدوج».

«حقاً؟».

«لست مهتمة؟ كان علي ان اعرف. وبما اني لست مهتماً بأغوائك فيمكنني ان اريك المكان دون اي تحفظ».

وعندما دخلت غرفة النوم، اتجهت بسرعة الى النافذة التي تطل على البحر، فقد كان المنظر جميلاً جداً.

وفجأة شمت رائحته خلفها وسمعت صوته يقول:

«لا تعليق؟».

«بالعكس، المنظر رائع جداً حيث تشعر بعزلة عن العالم المادي».

«الم تفكري بانك لو تجاوبت معي واتيت الى هنا، لوفرت علينا الكثير من الوقت وسعدنا في حياتنا؟».

ارادت ان تؤذيه كما يؤذيها فقالت:

«استطيع ان اقول باني افضل كندا او انكلترا على هذا المكان المليء بالاشياء التافهة-والناس البائسة».

«حسناً، لكن كل شيء له ثمن. انا شخصيا افضل ماراكا على كندا وانكلترا ولكن اذا كنت...».

سكت ولم يكمل ثم غير مجرى الحديث وقال:

«هيا بنا حان وقت نزولنا».

www.elromancia.com

الفصل الخامس

لكن فيرن فتحت محفظتها وناولته الخاتم، وقالت له بحدة:

«تذكر انا عانس، لكن صديقاتك يتوقعن رؤية اصبعي الثالث فارغاً. خذه ارجوك فهذا لا يتناسب مع وضعنا».

راقبته وهو يضع الخاتم في درج الخزانة وخرجت معه بصمت الى المصعد.

طوال السهرة، قدمت الى المدعوين باسمها الاصلي وبما ان السيدة لوغان عرفت الحاضرين على ابنة رئيس شركة اوبال، وجدت فيرن نفسها محط اهتمام المدعوين في الحفلة.

فقد دعيت الى نزهات في الجبال والى حفلات تنس وسباحة والى سباقات تجري في شوارع الجزيرة بالاضافة

الى زيارة للمعابد الدينية التي تعود الى مختلف الاديان كالهندوس، والاسلام والمسيحية والبوذية وكلها تقع جنباً الى جنب في ماراكا. قبلت الدعوات ووعدت بتلبيتها، وهكذا اصبح لديها العذر بعدم رؤية غرانت بسبب انشغالها مع الاصحاب الجدد، وبما انه لا يريدها كزوجة له فلما لا تعيش حياتها كما يحلو لها.

وخلال الحفلة، وجدت نفسها بالقرب من امرأة لا تمت الى الاناقة بصلة، ولكن عندما تكلمت، لفتت الانظار اليها لأخلاقها وصوتها الهادىء وعرفت بنفسها لفيرن:

«انا رودا كاميل انا مسؤلة عن دار الحاضنة التابع لشركة اوبال».

«انا فيرن ستيرلينغ».

«اعرف، كنت تجوبين المنطقة هذا الصباح فلماذا لم يحضرك غرانت الى داخل المخيم».

«السيد وايلدر لا...».

«يفضل ان نناديه غرانت».

«اوه، حسناً، لم يدخلني الى المخيم لأنني مرتبطة بموعد غداء مع والدي ولكني احب ان اراه عن كثب. هل تديرينه لوحدك؟ وما هو عدد الاولاد لديك؟».

«لا، تساعدني فتاة في التعامل مع الاولاد وبالنسبة للتنظيف هناك شاب يهتم بهذه الامور. الاطفال الاوروبيين يذهبون الى مدارس الحضانة لكن الدار هي بالاساس لنساء ماراكا الذين لا يستطيعون ترك اولادهم كي يذهبوا الى العمل. كما يوجد لدينا طبيب يهتم بصحة الاطفال

www.elromancia.com

يفحصهم كل اسبوع للمزيد من الوقاية هل انت مولعة بالاطفال؟».

انهت رودا حديثها بسؤال طرحته على فيرن التي فكرت بانه لو لم يتركها غرانت، لأصبح لديها ولد يلعب ويمشي لكنها ردت بهدوء:

«نعم، نعم، احب الصغار».

«اذاً اطلبي من غرانت احضارك الينا لتتمتعي باللعب معهم».

وقفت رودا وتابعت:

«علي ان ارحل الآن فانا بحاجة للنوم كي استيقظ في السادسة».

«ولكن كيف تستطعين الاستيقاظ باكراً؟».

«الحياة تبدأ في ماراكا في هذه الساعة والآن تصبحين على خير».

عندما تركتها رودا، رأت غرانت متجهاً نحوها فقال:

«سيحين منتصف الليل بعد قليل وهو موعد الاستعراض الكبير. هيا لنرقص قبل ان يبدأ».

اقتربت منه فضمها الى صدره فشعرت بان الزمن توقف وان الناس كلها نامت واصبحا وحدهما في الصالة. لقد كانت لمساته بالنسبة اليها كممارسة الحب معها فاستسلمت لخطواته التي نقلتها الى عالم الخيال، عالم السحر. وفكرت بانه بعد هذه الرقصة، ستتطور علاقتهما نحو الاحسن ثم تذكرت خلافاتهما، فعرفت انه لا امل بذلك خصوصاً وانه لم يحدث شيء خاص بينهما كان باستطاعتها

التحدث خلال الرقص كالناس المتمدنة.

وفكرت فيرن ان هذا افضل من رؤيته مع روز دي ميل وعندما ذكرت اسمها قال غرانت:

«لا تأتي روز الى المهرجانات لأنها تهتم بالتأثير الذي تتركه على الجمهور. وهذا جزء من احترافها».

«متى تعرفت اليها؟».

«ولماذا تريدين ان تعرفي؟».

«انا اسأل فقط».

لم يرد على اسئلتها واكملا رقصتهما.

عند منتصف الليل بدأ الاستعراض وظهرت خلاله روز دي ميل، كانت رائعة الجمال في ثوب فضي طويل فانعكست الاضواء عليها فبدت كنجمة لامعة تتحرك على المسرح.

وعندما انتهى الاستعراض بدأ الناس يخرجون من القاعة، خرج غرانت وفيرن التي حاولت فهم مشاعرها نحوه خاصة وانها لم تعد تعرف كيف تتصرف امامه.

عندما شعرت بالغيرة تأكل قلبها، سألت غرانت:

«سيقيم والدي حفلة في الكاليبسو، هل تظن ان روز دي ميل ستغني فيها؟».

ضحك غرانت وقال:

«اذا دفع لها مبلغاً جيداً ستغني في مركبكم».

«لا، ظننت بانها صديقتك وربما...».

قاطعها وقال:

«وهي كذلك ولكن العمل شيء آخر. فلا تتوقعي ان

www.elromancia.com

اطلب منها الغناء مجاناً».

«انا لم اعني مجاناً».

«حسناً لنترك هذا الموضوع الآن فلا احب المناقشة في مثل هذه الساعة».

ولدهشتها رأت غرانت يتجه الى الطريق المعاكس الذي يؤدي الى مركب الكاليبسو فسألته فيرن:

«الى اين تتجه؟».

«انهي هذه السهرة بالطريقة اللائقة».

«ما... ماذا تعني؟».

«عليك ان تفهمي بنفسك».

اوقف السيارة ومد يده الى مقعدها وسألها:

«اريد ان اقبلك قبلة المساء كما كان يحدث معك منذ ثلاث سنوات حين تعودين من سهرة مع احد الاشخاص».

«صدقني لم يتبع السهرة... كما تعني...».

تلعثمت ولم تدري ما تقول فرد عليها بسخريته المعهودة:

«هل ترفضين خدماتي؟ ام ان رفقتي لم تعد تعجبك؟».

بدأ قلبها يطرق بعنف لكنها تماسكت وردت:

«هذا امر مختلف، بالقبلة مادة تعبر عن شكري لرفيقي على الحفلة الممتعة لكن لا تتوقع ان اعاملك...».

ولم يفسح لها المجال بأكمال كلامها فالتفت يداه حول كتفيها وسألها:

«الا استطيع؟ الم تسألي نفسك عن السبب الذي دعاني لأثارة هذا الموضوع؟».

«طبعاً، لتحرجني».

«لأني اريد ان اتأكد من مدى تقدمك في تعلم التقبيل في غيابي، هل تحسنت او ما زلت كما انت؟ تعالي لأرى...».

وامسك ذقنها بين يديه ورفع وجهها اليه انحنى وبدأ يقبلها بعنف فقد اشعلت قبلته النار في قلبها واعادت الحنين اليه. ولم تستطع فيرن المقاومة بل اقتربت منه والتصقت به اكثر فاكثر كي تشعر بلمساته على صدرها. انجذبت اليه كما تنجذب الفراشة الى النار، النار التي تحرقها وتدمرها، ولكنها نار جميلة، ممتعة. وفجأة تذكرت معاملته القاسية لها وهجره الذي دام ثلاث سنوات وتذكرت علاقاته السيئة مع النساء خاصة روز دي ميل وتخيلتها بين ذراعيه عندها، لم تستطع الاحتمال فاستجمعت كل قواها وابعدته عنها بسرعة فلم يحاول منعها وابتسم ابتسامة ساخرة وقال:

«لا بأس بها كقبلة تحية، واذا مدحت نفسي اظن بانك اشتقت الى مداعباتي».

احست بالغضب يغلي في صدرها وقالت:

«لا تمدح نفسك لأنك مخطىء».

«اتعنين بانك تتجاوبين دائماً بهذه الحرارة مع اي شخص يقبلك...».

قاطعته بسرعة وصرخت:

«اخرس، انت لا تريد تقبيلي ولا انا ايضاً. ولكنك فعلت هذا لتهينني ولتكتشف اذا ما كنت استجيب لقبلة اي

www.elromancia.com

رجل. وهذا احقر عمل رأيته في حياتي».

ضحك غرانت وقال:

«شكراً على هذه الرحمة ولكني كنت احاول ان ابدو لطيفاً وانهي الامسية كما تتوقعين».

«حقاً، انا لا اريدها بهذه الطريقة. والآن اعدني الى الفندق».

دخلت الى غرفة والدها فوجدته مستلقياً على السرير، وعندما همت بالخروج ناداها، فجلست قربه وقالت:

«التقيت بالكثير من الناس الذين دعوني الى عدة حفلات ونزهات ولا اعرف كيف البيها كلها».

ابتسم والدها وقال:

«انا سعيد من اجلك، هل اشتقت الى لندن ام ان الجو لائمك هنا؟».

«انا مرتاحة هنا ولكن...».

«ولكن ماذا؟».

«بما اني على علاقة بعدد كبير من الناس هل ما زلت مضطرة الى قبول رفقة غرانت حيثما اذهب؟».

«لا لست مضطرة، سأستأجر سيارة مع سائق لياخذنا الى اي مكان نريده ولكن ستلتقي دائماً بغرانت لأننا نشكل عائلة واحدة هنا».

«سأخاطر بهذا طالما لا يكون برفقتي دائماً لأنه يتمتع بوضعي في مواقف حرجة».

«وهل وضعك في مواقف حرجة اليوم؟ وما الذي جعلك تظنين بانه سعيد بهذا الامر؟».

«لقد اخذني الى شقته وهناك اعدت له خاتم الزواج واخذه مني وكأني لا اعني شيئاً بالنسبة له بل فهو يفضل رميه في سلة المهملات لو لم يجد الدرج امامه».

«يجب ان تشكريه على شهامته لتقبله الخاتم بهدوء. الا تدركين الاهانة التي تلحق بالرجل حين ترفضين له خاتم الزواج؟».

«لأنه هو من يريد هذا. فكل اعماله تشير الى انه لا يريدني ان البس الخاتم علناً امام الناس».

«كان عليك اعطائي الخاتم لأحتفظ لك به. وهل اذكرك باني عرضت عليك العودة الى انكلترا كي اجنبك كل هذه الامور».

«نعم ورفضت وما زلت ارفض العودة».

«لا تنسي، يمكنك العودة باسرع وقت».

ابعدت يدها عن والدها وقالت:

«لا، اتيت الى هنا وسأكمل عطلتي دون الاهتمام بوجوده».

ابتسم والدها وردد:

«هذه هي فتاتي، هذه هي فتاتي».

في اليوم التالي، استأجر السير مانفريد سيارة مع سائق واول زيارة قامت بها فيرن الى المخيم بناء على دعوة رودا كاميل هناك حيث تكون بعيدة عن غرانت وايلدر.

لدى وصولها الى بوابة المخيم، سمعت اصوات الاولاد يضحكون ويلعبون والبعض الآخر كان يبكي ويطالب بامه. وبينما كانت فيرن تراقب الاولاد بفرح كبير رأت امرأة تلبس

www.elromancia.com

لباس الممرضة فحيتها بابتسامة عريضة واستأذنتها في ادخال الاولاد الى القاعة الداخلية.

وبعد ان دخل الاولاد فى طابور كبير الى القاعة، عادت الممرضة لتحضر ولدين رفضا الوقوف في الطابور، فضحكت وقالت لها ان زوجة المزارع تحضر غداءً جيداً لهم.

الفصل السادس

ولدى دخولها، وجدت طاولة كبيرة مغطاة بشرشف ابيض ووقف امامها رجل من عمرها. كان يسكب الحليب في اكواب ويقدم معها البسكويت اما رودا فلم تجد لها اثر.

اقتربت فيرن منه وعرفت بنفسها:

«انا فيرن ستيرلينغ وقد دعتني الى هنا الآنسة رودا كاميل» ابتسمت عيناه الزرقاوان وقال:

«اعرف، فقد رأيتك في الاحتفال الليلة الماضية ورغبت في التعرف اليك ولكن... اوه نسيت ان اعرفك بنفسي، انا بن كروفتس طبيب المكان. آسف من اجل رودا ولكن كان عليها الذهاب الى القرية بسبب امر طارىء وطلبت مني استقبالك والاهتمام بك حتى عودتها. هل تحبين القيام بجولة حول المكان؟».

www.elromancia.com

«نعم، ولكن يبدو لي انك مشغول».

«لا، لقد انتهيت وعندما ينام الأطفال تهتم ماهي بالعمل الباقي هنا. الم تلتقي بماهي؟».

هزت فيرن رأسها نفياً فأكمل:

«حسناً، لن اقاطعها الآن ستقدمك رودا اليها في وقت آخر».

«لن ابعدك عن عملك، سآتي في يوم آخر» قالت فيرن في محاولة لعدم ازعاجه فرد قائلاً:

«لا عليك، لقد انتهيت من اطعام الاطفال بقي لدي حالتين سأراهما واصبح حراً. تأتي بعدها الامهات لتأخذ اولادها الى البيوت».

«هل اساعدك؟» سألت فيرن.

«نعم، اذا احببت يمكنك مساعدتي في تقديم الحليب الى الاطفال وتلقي نظرة عليهم للتأكد من شربه، بعدها تأتي ماهي لتمارس عملها. هل تحبين الاطفال؟» سألها الطبيب.

«نعم وهل اقدم البسكويت ايضاً؟».

«نعم».

تركها لعملها، فبدأت بتقديم الحليب للأطفال الخجولين وسرعان ما اتفقت معهم واعتادوا عليها بسبب لطفها ومحبتها لهم فشربوا اكوابهم حتى النهاية. وعندما انتهوا، نظفت الطاولة من بقايا البسكويت ونشفتها واذا بماهي والطبيب يطلان فبادرتها ماهي بابتسامة عريضة وقالت:

«ستعود رئيسة المخيم حالما تعود الآنسة كاميل».

«هذا لا يهم سأتصل قبل المجيء في المرة المقبلة».

«تعالي لأريك المكان» قال بن وهو يبتسم فلحقت به حتى وصلت الى النادي فقال لها:

«دعيني اقدم لك كأساً في النادي قبل لقاءك السير مانفريد».

«وهل هذا هو النادي؟».

«نعم، وهنا يقضي العازبون معظم اوقاتهم» نظر الى ساعته وقال:

«سيبدأ الناس بالتوافد بعد ساعة ولكن تعالي معي الى الداخل لنشرب كأساً».

دخلت الى النادي وجلست معه الى الطاولة، فأخبرها عن نفسه وعن مجيئه الى هنا وعن حبه لهذه الجزيرة الرائعة وعن اسفه اذا ما اضطر لتركها فسألته:

«منذ متى وانت هنا؟».

«منذ ان فتحت شركة اوبال فرعها هنا واتيت بناءً على طلبهم لطبيب اي منذ حوالي سنتين. وانا سعيد لوجودي هنا».

وبعد ان تأملها للحظات قال:

«عندما اتزوج، اريد ان ترافقني زوجتي الى اي مكان في العالم».

«ولكن هذا يعتمد على الفتاة هذه الايام» اجابت فيرن.

«طبعاً ولكن اذا تزوجت وكان زوجك يعمل في مهنة تتطلب منه السفر هل تلحقين به ام لا؟».

www.elromancia.com

«هذا سؤال صعب».

«على فكرة يا آنسة ستيرلينغ هل من شخص ما في حياتك؟».

«لا».

«لكنك اتيت الى الاحتفال برفقة غرانت وايلدر. هل تعرفينه جيداً؟».

«منذ زمن بعيد ولم اكن اعرف انه موجود هنا الى ان وصلت الى الجزيرة».

«لكن والدك هو الذي عين غرانت رئيساً للشركة».

قامت فيرن وشغلت نفسها بأخذ محفظتها وسألته كي تبتعد عن الاجابة:

«هل تستطيع ايصالي الى المكتب الاساسي للقاء والدي؟».

«بالتأكيد، تفضلي».

بعد زيارتها القصيرة لوالدها، علمت بان غرانت سهر مع روز دي ميل الليلة الماضية عندما صممت على التصرف بشكل تقنعه بانها على علاقة باحد ما.

والايام التي تلت كانت سهلة جداً، التقت غرانت في الحفلات ولم تعد تعتمد عليه لمرافقتها واذا لم يأتي احد لأيصالها، كان يهتم سائقها بهذا الامر وعندما شملتها الدعوة مع والدها كانت تذهب وتعود برفقته.

اندمجت فيرن في السهرات والحفلات الاجتماعية التي تقيمها الشركة واصدقاءها واصبح بن رفيقها المفضل ورافق اسمه اسمها في اي حفلة تدعى اليها.

اما فيرن فقد صار اسمها على كل شفه ولسان وحاولت تذكر اسمها الجديد فيرن وايلدر فلم تفلح لأنه اصبح جزءاً من الماضي الذي تريد نسيانه.

قبل عشرة ايام على نهاية عطلة فيرن، في الجزيرة، قرر السير مانفريد اقامة حفلة ساهرة على يخته كاليبسو حضرها شخصيات سياسية ودبلوماسية بالاضافة الى رؤوساء الشركة وموظفوها. كما دعيت روز دي ميل كي تغني في الحفلة.

وقبل تقديم العشاء، دعت روز فيرن الى غرفتها وعندما دخلت الأخيرة وجدتها مستلقية على الصوفا بثوبها الذهبي الذي يلمع وبدا امتداداً لشعرها الاحمر الرائع فسألتها فيرن:

«لماذا دعيتني الى هنا يا آنسة دي ميل».

«اريد ان اسألك عن غرانت، هل انت برفقته الليلة؟».

«لا، فهو يرافق السيدة ديسما ريس وانا ساكون مرافقة للمحافظ».

يا للأسف ولكن يجب ان ينفذ البروتوكول مع انه يفرق الاحباء. ولكن اخبريني لماذا لا ترافقي غرانت هذه الايام مع انكما تعرفان بعضكما منذ زمن بعيد في انكلترا».

«التقيت بالعديد من الناس الذين حازوا على اهتمامي وكانوا كرماء معي فدعوني الى كل حفلاتهم كي يرفهوا عني».

«آه، ولكنك تفضلين طبيب الشركة الشاب اليس كذلك؟».

لم ترد فيرن على السؤال وقالت:

«اتمنى ان ينجح استعراضك، واراك لاحقاً».

وقبل ان تنتهي السهرة اخذها بيل الى سطح اليخت وقبلها في الظلام وبينما كانا في هذا الوضع، مر غرانت امامهما، وانتبهت له فيرن وضمت بيل اليها اكثر فاكثر كي تثير غيرة غرانت. وادركت فيرن بان وجودها مع بيل لا يعني لها شيئاً فابتعدت فجأة وعادت الى الحفلة تاركة بيل في حيرة من امره.

بعد يومان امضت آخر موعد لها مع زوجان فرنسيان يمضيان عطلتهما في ماراكا. وعندما حل المساء، انتظرت عودة كريستو في الشارع لكنه لم يظهر وبعد انتظار طويل، رأت سيارة تقف امامها نزل منها غرانت وسألها:

«هل تنتظرين كريستو؟».

«نعم، وقد تأخر هل رأيته قبل مجيئك الى هنا؟».

«لن يأتي، ساعيدك الى المنزل تعالي» وامسك بيدها ليصعدها الى السيارة فافلتت منه بعصبية ظاهرة وقالت:

«لا، سيأتي كريستو قريباً لا اريد ان ازعجك».

لكن غرانت دفعها بقوة الى سيارته فاكملت بهدوء مصطنع:

«لا افهم، هل طلب منك والدي ايصالي؟».

«نعم».

«لماذا».

«هل كانت امسيتك جيدة؟».

«رائعة وانت؟».

«جيدة، اخذت روزا الى البحر وامضينا وقتاً رائعاً».

ادار غرانت السيارة وقطعت المسافة بسرعة فائقة حتى وصلت الى المرفأ فتحت فيرن باب السيارة ونزلت وهي تفتش عن الكاليبسو فلم تجده وصرخت:

«لقد رحل كاليبسو».

غير معقول! لا يمكن ان يحصل هذا! يجب ان يكون هناك توضيح لأزالة مخاوفها! حتى الآن لا تعرف لماذا رحل اليخت! ربما وضع في مكان آخر، ولا يريد غرانت اخبارها بمكانه. وفجأة اطفأ غرانت المحرك ووقف الى جانبها وكأن رحلتهما انتهت.

«ما القصد من كل هذا؟ اين اليخت؟» سألت فيرن باصرار.

«لقد ابحرت يا عزيزتي». —

«ابحرت؟ لا يمكن؟ ماذا تعني؟ والى اين؟».

«ابحرت الى انكلترا».

جف حلقها من الخوف. فتمالكت نفسها وقالت بهدوء:

«لا تمزح معي! لن يتركني والدي وما زال امامه اسبوع. ماذا عني؟ ماذا عني؟».

«بالطبع، ماذا عنك؟ الامر الاهم هو انت. دائماً تفكرين بنفسك».

«اتعني ان والدي رحل؟ هل لأنه، لأنه مريض؟ او حصل امر ما في الفرع الرئيسي؟ اخبرني».

هز رأسه نفياً واجاب:

«لا، الامور تسير على ما يرام ووالدك بخير فجأة قرر العودة الى انكلترا بدونك».

www.elromancia.com

«لقد قرر ونفذ دون ان يأخذ رأيي».

«هذا واضح بالطبع».

«ولكن لماذا؟».

«هناك سببان الاول لأننا خذلناه فقد ظن اني ساعود اليك، لمجرد رؤيتك هناك والسبب الثاني تصوره بانه من الافضل لك البقاء هنا».

«الشيء الوحيد الذي يريده، والدي هو جعلي سجينة لك على هذه الجزيرة. ولكن ماذا تأمل ان تربح معه في هذه اللعبة؟».

الفصل السابع

«اظن بانه يعتمد على عامل الوقت».

«وانت؟».

«انا؟ انا لست متفائلاً كثيراً. ولكني ساتعاون».

«انا لا اصدقك. انت لا تريدني هنا ولكنك لا تفوت الفرصة في تغيير طباعي، انت ايضاً تعتمد على الوقت وتظن باني ساستسلم حالما اتعب ولكنك مخطيء».

«ولا انا ايضاً».

«ولن ادعك تلعب دور العاشق مع روز دي ميل، وايهامها بانك عازب».

«يا عزيزتي المسكينة، يجب ان افهمك ان هناك طرقاً لترويض الزوجة المهجورة اقسى من وضعها في منزل حوله حراسة».

www.elromancia.com

«جرب الاشياء القاسية!» قالت فيرن بلهجة محذرة.

«لا تستفزيني خصوصاً... آه، هل نسيت اننا نعاني من مشكلة اهم».

«انت تعترف بالمشاكل اذاً، وهل انتقمت حين تركني والدي من دون مال للعيش وحيدة هنا؟ وهل فكرت باني لا اعرف اين انام الليلة».

«لقد فكرنا بكل شيء، ستستعملين شقتي المفروشة وهكذا تحلين مشكلة السكن».

«شقتك؟».

«نعم».

«احتفظ بها. سأذهب الى الفندق».

«في هذه الساعة المتقدمة من الليل، من دون امتعة وسيراً على الاقدام؟ لا، لا تتوقعي مني ايصالك لأني ذاهب الى البيت».

«اي بيت؟».

«شقتي بالطبع. فهم يقفلون الابواب منذ منتصف الليل. سأعطيك السرير واستعمل غرفة الجلوس، آه على فكرة، غرفة النوم لها قفل. فهل ستقبلين ام لا».

شعرت فيرن بالتعب الشديد من المناقشة واشتاقت الى نوم هادىء بعد هذا اليوم الحافل بالمفاجآت فنظرت الى غرانت وقالت:

«شكراً يا سيدي سأتذكر هذا».

ولدى وصولهما الى النادي، تجنب غرانت التحدث الى البواب، فصعد الى شقته ووضع حقائبها في غرفة النوم

فكانت ثيابه منتشرة في كل ارجاء الغرفة، فوقفت في وسط الغرفة مذهولة وسألت:

«وماذا سافعل الآن».

«عليك ان تنامي».

«انا بعد كل ما حصل».

«احضرتك الى هنا لهذا السبب ام انك بحاجة الى قلنسوة للنوم؟».

«لا!».

«اذاً، خذي واستعملي الحمام كما تريدين. سانزل الى البار لأشرب كأساً».

بعد خروجه من الشقة خلعت ملابسها ودخلت الحمام، فاكتشفت ان سنوات الفراق الثلاث لم تكن فوجدت الخف الذي اهدته اياه في آخر عيد ميلاد قضياه معاً ما زال محتفظاً به مع انه ممزق. وما زال يعصر معجون الاسنان من نصفه. كل هذه الامور بسيطة ولكنها محببة الى قلبها. وحاولت تخيل امرأة اخرى في حياته تشاركه كل هذه الاشياء ولكن سرعان ما ابعدت هذه الفكرة عن رأسها.

لبست الروب وجلست على السرير تفكر بحل لهذه المشكلة خاصة وان المال لديها بدأ ينفذ لهذا ستقبل اي عرض يقدمه لها غرانت حتى تنتهي من هذه المسألة.

وبعد ان اصبح لديها العديد من الاصدقاء في مجتمع ماراكا، فهم يتوقعون رؤية ابنة الرئيس تعيش في فندق موريس خصوصاً وان السير مانفريد اضطر للعودة الى انكلترا لأمر طارىء والكل يتوقع منها العودة معه.

وفجأة سمعت خطواته خلف باب الشقة، فانزلقت تحت الشراشف وتظاهرت بالنوم، دخل غرانت الغرفة واخذ وسادة وملاءة ثم انتقل الى غرفة الجلوس واغلق الباب خلفه. مضت دقائق معدودة سمعت اصوات تحركاته في الغرفة المجاورة تلاها صمت طويل.

لم تستطع فيرن النوم تلك الليلة... اذ سيطرت عليها الافكار السوداوية واستمرت تفكر ببقائها في الجزيرة وكيف تأتي بالمال اللازم لتغطية نفقاتها وصممت على عدم طلب مساعدة غرانت بعد الآن وستريه بانها قادرة على العيش باستقلال تام عن والدها.

لم تعرف متى دبت الحياة في الفندق، وعندما بدأ العمل في ساعات الصباح الاولى فكرت بالاستعداد للذهاب الى جهة محددة. ولكن الى اي جهة؟ فقد تعرفت الى بعض الاشخاص هنا لا تفكر بزيارة ما لم تكن مدعوة، آه، الصداقة لا تتم بسهولة هذه الايام، على اي حال ستحضر نفسها للخروج قبل طلوع الشمس وقبل استيقاظ النزلاء.

طردت عنها الشراشف وقامت من مكانها، وفتحت الباب المؤدي الى غرفة الجلوس واكتشفت ان الباب لم يكن مقفلاً وحالما دخلت، وجدت غرانت نائماً فمشت على مهل وعندما امسكت بقبضة الباب لتفتحه امسكت بها يدان من خلف فاستدارت لتواجهه لكن غرانت اسرع وضمها الى صدره.

شعرت بفمه القوي فوق فمها وعرفت بانه يعاقبها لأن

قبلته لا اثر للحب فيها ومع ذلك فقد تألمت توقاً اليه، وتمنت لو يستمرا هكذا الى الابد. وفجأة ابعدها عنه بخشونة وهزها هزاً عنيفاً وسألها:

«الى اين انت ذاهبة؟ وكيف تحاولين الخروج هكذا» واشار الى ملابس نومها القصيرة والتي تغطي القليل من جسمها.

ابعدت فيرن نفسها عنه ولفت نفسها بالروب واجابت:

«لم استطع النوم اردت ان ارى الى اين يؤدي هذا الباب اذ ظننته باب المخرج وفوجئت بعدم اقفاله».

«طبعاً، انه ليس مقفلاً، لقد اعطيتك الغرفة لتنامي لا لأسجنك خلف القضبان. ولكن لماذا تريدين الخروج في مثل هذا الوقت؟ والى اين؟ ولماذا العجلة؟».

«اردت الخروج قبل ان تستيقظ من النوم» قالت شارحة افعالها الغريبة.

«دون اعلامي عن مكانك او ترك عنوانك على ورق؟ لماذا؟».

«لأني لا احتمل بقائي تحت سيطرتك وحمايتك».

«اني اتسأل اذا ما كنت...».

«اذا ماذا؟».

«اذا كنت صادقة في ادعائك، فدخولك الى غرفتي وانت حافية القدمين، مسترسلة الشعر، ونصف عارية لا يؤكد كلامك بل يجعلني اشك في...».

فقاطعته فيرن وسألته:

«لا اعرف ماذا تقصد؟».

«حسناً، اظن انك لم تخططي للهرب ولكنك دخلت الى هنا كي تغويني ولتعرضي علي مفاتنك الجسدية التي كنت اتمتع بها».

«اتعني باني دخلت الى الغرفة كي افسح المجال امامك لتمارس الحب معي؟ ولماذا افعل هذا؟».

«لترضي غرورك».

«كيف؟» سألت فيرن وبدت امارات الاسى على وجهها.

«انت تأملين بان تعيدي علاقتنا الى ما كانت عليه وهكذا اقبل بشروطك المتعلقة بمستقبلنا، لكن الامور لن تجري كما تريدين يا دليلة. وفي هذه اللحظة اجدك جميلة لهذا ساستغل الفرصة وانال مما عرض علي».

«ماذا تعني؟».

«اعني اننا نستطيع النوم معاً والقيام بهذا الامر على اكمل وجه».

«ابتعد عني، ارجوك... غرانت... لا...».

لكن غرانت لم يسمع رجاءها، بل انحنى فوقها وعانقها بعنف.

استفاقت بعد ساعات ووجدت نفسها وحيدة في الغرفة، وتذكرت احداث الليلة الماضية فشعرت بالخجل الشديد وصممت على عدم افساح المجال امامه للقيام باي عمل مماثل.

وعندما نزلت الى صالة الفندق، وجدته بانتظارها ولم يتركها تخرج حتى تناولت فطورها وبينما كانت تأكل سألها:

«الى اين تنوين الذهاب؟».

«الى مخيم الشركة».

«ولماذا هناك؟ الا تحتاجين الى مكان...».

قاطعته وقالت متسائلة:

«لليعش نعم، وانا اعتمد على نصيحة رودا لي. فقد اصبحنا اصدقاء وانا متأكدة من مساعدتها لي في البحث عن عمل مناسب».

«تنوين البحث عن عمل؟ هنا؟ هذا مستحيل».

«لماذا؟» اجابت بهدوء.

«لأنك انت. ابنة الزعيم رئيس الشركة».

«بالتأكيد، فقد اجتمعت بي مصيبتان، مصيبة الارملة ومصيبة اليتم وهذا هو الدافع وراء تفتيشي عن عمل».

واستمرت مناقشتهما حتى قطعتها فيرن:

«ارجوك اطلب لي التاكسي كي اخرج من هنا».

وعندما عرض عليها غرانت ايصالها، احست بانها ربحت الجولة. ولدى وصولها الى دار الحضانة، وجدت ماهي توزع الحليب والبسكويت بينما كانت رودا تهتم بالاطفال اما بن كروفتس فلم يكن موجوداً.

وانتظرت فيرن رودا حتى انتهت من عملها وعندما اقتربت منها سألتها مبتسمة:

«هذه المرة الثانية في الاسبوع واحد تأتين لزيارتي ما الامر؟».

ردت فيرن عليها بابتسامة مماثلة واجابت:

«نعم، لأني بحاجة الى نصيحتك».

www.elromancia.com

«حسناً، تعالي معي كي اطعم هذا الصغير واخبريني عن مشكلتك، ولا ادري اذا ما كانت مشابهة لمشكلتي، لان ماهي ستترك العمل وسيحصل فراغ كبير».

«حقاً؟».

«نعم ستتزوج قريباً جداً في الاسبوع المقبل».

«حسناً، ما رأيك لو عملت مكانها؟».

«ولكنك لست بحاجة للعمل».

«اوه، برودا، انا اشعر بفراغ كبير واريد مساعدتك ما رأيك؟».

«هل عملت سابقاً في انكلترا؟».

«لا، لأني لم اكن بحاجة للعمل، خصوصاً الارتباطات الاجتماعية فهي تشغلني كثيراً».

بعد لحظة صمت ابتسمت رودا وقالت:

«حسناً انا موافقة».

الفصل الثامن

شعرت فيرن بسعادة لا توصف واكتفت بتوجيه ابتسامتها الساخرة الى رودا وسألتها:

«متى ابدأ؟».

«ولكن بعد كاليبسو، اين ستعيشين؟».

«لا اعرف».

«لما لا تستأجرين غرفة من الغرف التابعة للموظفين؟».

«فكرة جيدة، انا موافقة».

«واذا قبلت في العمل، تدفع ايجارك شركة اوبال كما حدث معي ومع بن».

«لقد احضرت اغراضي، واستطيع ان ابدأ غداً».

«هل اريد ان اسألك يا فيرن، هل تعتبرينها تحدياً كخطوة تسبق الزواج؟».

www.elromancia.com

«ماذا تعنين» واحمرت وجنتا فيرن.

«كل فتاة تأمل بالزواج من الرجل الذي تحب وانا اظن بان هناك رجل في حياتك».

«لا، يا رودا انت مخطئة».

«عزيزتي انا لم اسألك عن صحة هذا الخبر ولكني اتساءل عن معرفتي لهذا الرجل».

خلال الايام التي تلت، شعرت فيرن بتعب وارهاق كبير لأنها امضت وقتها بالعمل طوال النهار... ولكن ما اتعبها الاستيقاظ الباكر الذي لم تعتاد عليه، فاستعانت بمنبه يرن، فتضطر مرغمة الى مغادرة السرير والدخول الى الحمام والاستعداد للعمل.

وفي السادسة والنصف من كل يوم، على العاملين في دار الحضانة الحضور، لأن امهات الاطفال يتركونهم في عهدتهم ولا يتسلمونهم الا عند انتهاء دوام العمل. وتقوم فيرن بالاهتمام بالاطفال وتغذيتهم والاشراف على نومهم.

وعندما ينام الاولاد، تساعد فيرن في عملية التنظيف فيما يرتاح الاخرون لساعة من الزمن. ولأن الاطفال الموجودين على الجزيرة من مختلف الجنسيات والاعراق. لهذا يتطلب من فيرن مزيداً من الاهتمام والجهد كي تؤمن الراحة التامة لهم.

ولحسن الحظ، اكتشفت فيرن انها تملك موهبة التعامل مع الاطفال ربما لأنها تذكرت طفولتها والاشياء التي كانت تضايقها وتقف في طريق سعادتها، فلم تصدق رودا التفاعل الايجابي الذي حدث كردة فعل على تجاوب الاطفال معها

فوصفتها صديقتها بالملك سلمون لخدماتها العظيمة.

وفي كل يوم، يقوم بن بزيارة الاطفال للكشف عليهم في عيادته، ولم تقتصر رؤيتها لبن على هذا الامر بل، تطور الى مكالمات خاصة في شقتها، لكن جهوده لم تسفر عن عشاء او حفلة راقصة، وانحصرت رفقتها برودا التي تساعدها في التحضير لليوم التالي.

وفيما كان عمال الشركة ونسائهم يتمتعون بوقتهم في الحفلات، امضت فيرن معظم امسياتها برفقة برودا او وحيدة في غرفتها والمصدر الاساسي لمعلوماتها كان بن خصوصا اذاعته لنبأ عملها في دار الحضانة كما ابلغها برودة فعّل الناس فقال لها:

«مرت تسعة ايام على عملك في الدار، ولو سمعت حديث الناس لظننت بانك تنوين اكمال عملك كحاضنة ولكنهم متشوقون لمعرفة السبب. اما فريدا لوغان، هذه الافعى قالت ان هذه خدعة دعائية لأن ابنة الرئيس تتعمد ان تبدو فقيرة. انصحك بان تتركيه بسرعة لتعودي كما كنت لأنك تركت علامات استفهام كبيرة حول غيابك».

«انا لا املك الوقت».

«ماذا عن الامسيات. على فكرة، يقيم غرانت وايلدر حفلة غداً. الم يدعوك؟ حسناً انها تشمل العاملين في الشركة وزوجاتهم. هل ستأتين معي؟».

لم تكن تملك اسباباً للرفض وهكذا ستلتقي بغرانت مرة ثانية وفي حفلة برفقة بن حيث لن يتمكن من الاقتراب منها وقالت:

«شكراً سارافقك».

في المساء، ذهبت مع بن الى الحفلة التي اقيمت في النادي حيث الاضواء من كل الالوان تلمع في السقف. ولو اراد غرانت لتصرف امامها بشكل يظهرها كضيفة غير مرغوب بها، لكن يد غرانت التي ارتفعت لتحيي بن وتحييها جعلتها تعيد النظر في حكمها عليه لأن غرانت يتصرف بشكل لائق امام الناس. ومهما كان حكمه قاسياً عليها، فلن يبوح به لأحد سواها.

كانت الحفلة عادية جداً بما يتخللها من شراب واحاديث، ومعظم ضيوف غرانت كانوا من رفاقه في الشركة، شعرت فيرن بالسعادة لوجودها معهم لأنهم اعتبروها واحدة منهم واستمر الوضع كذلك حتى وصلت فريدا لوغان التي املت فيرن تجنبها لكنها تركت مجموعتها واقتربت من فيرن وقالت:

«لم نراك في حفلاتنا منذ زمن وقد بدأ الناس بالتساؤل اذا ما تصرفوا معك تصرفاً سيئاً».

كان كلامها مبطناً ففهمت فيرن قصدها واجابت:

«الأنني اعمل في النهار؟ هذا هراء. فلا احد يظن مثل هذه الاشياء».

«نعم لكن كل شيء حصل بطريقة فجائية فوالدك وصل الى الجزيرة ورحل بسرعة وانت انتقلت للعمل واصبحت بعيدة عن الانظار».

«كان علي العيش في اي مكان لكن العمل ورفقة رودا جعلاني احس بالسعادة».

«لكن، لماذا العمل؟ خصوصاً الحضانة فلو قلت بانك مللت البقاء دون عمل لأدخلناك في عمل يليق بك».

«لا، شكراً، فانا الآن اتعرف على جانب من حياة ماراكا، وهذا جزء لم اعتد عليه، فهذا العمل الذي اقوم به يساعدني على هذا الاكتشاف» اجابت فيرن.

«ولماذا تهتمين بالشعب الماراكي وانت تعيشين هنا مؤقتاً وليس بشكل دائم؟ الا اذا اردت الزواج هنا وهذا يشرح الكثير» قالت فريدا لوغان باصرار.

«حقاً؟ الكثير من ماذا؟» ردت فيرن وهي تخفي غضبها ونقمتها، ولكن فريدا ردت عليها:

«كل الناس بالطبع تتساءل عنك وعن الرجال العديدون الذين كنت معهم هنا واي واحد منهم حصل على اهتمامك ليجعلك تستقرين في ماراكا وقد سمعت شائعات تقول بانك قد ترضين بالزواج من غرانت خصوصاً بعد تعينه رئيساً للشركة هنا وبعد ان اقنع هذا الأخير السير مانفريد بابعاد اوستن عن السلطة».

هكذا اذاً، فريدا تغار على غرانت منها كما تريد ان تدفعها الى عداوة مع غرانت دون ان يكون لفيرن اي علاقة بالامر! وتخيلت فيرن تعليقه لو عرف بالامر.

مضت ساعة على بدء الحفلة حين انضم غرانت الى مجموعتها وفجأة نادى النادل على اسم بن كي يرد على الهاتف. وبعد دقائق عاد بن وهو يعتذر لفيرن ويقول:

«آسف، علي الذهاب اذ لدي حالة طارئة فالمريض الذي اعالجه عاودته نوبة القلب للمرة الثانية. علي الاسراع

www.elromancia.com

كي ادخله الى مستشفى ميناء دوفن. ولكن ماذا ستفعلين اذا لم اعد؟».

«لا عليك، سآتي معك فتوصلني في طريقك الى منزلي».

«طبعاً هيا بنا».

لكن الضيوف اعترضوا وقالوا:

«لا، ليس عليك الذهاب يا فيرن».

وهنا قاطعهم غرانت وقال:

«ساتأكد من وصول فيرن الى منزلها بسلام».

عادت فيرن وامسكت بكأسها وبقيت بصحبة المجموعة ذاتها حتى انتهت الحفلة عند منتصف الليل وبدأ الناس يغادرون ولم يبق الا هي وغرانت حتى النهاية.

خرجت فيرن مع غرانت مشياً على الاقدام، فبدا المخيم هادىء تحت ضوء القمر فاضفى سحراً خاصاً على الامسية وتقدمهما خيالهما فتخيلتهما فيرن ساحرات كبيرات ينويان الانقضاض عليهما.

كان الجو دافئاً ومناسباً للمشي، وسألها غرانت عن الاشخاص الذين تحدثت معهم خلال الحفلة، فذكرت اسماءهم دون التطرق لأسم فريدا لوغان.

ولدى وصولها الى باب شقتها، اخرجت المفتاح من حقيبتها واعطته له، فتح الباب وقالت له:

«شكراً لك لأحضاري الى هنا».

وتجاهل يدها التي مدتها نحوه كي تصافحه وقال:

«سادخل معك» وفتح الباب بالمفتاح فدخلت ولحق بها

الى الداخل واغلق الباب خلفه.

اضاءت النور واستدارت نحوه وقالت:

«لا اريد ان تبقى هنا فسيقفلون الباب وتبقى خارج المبنى».

«لا، لقد تحدثت الى البواب وسيفتح لي اذا تأخرت عن الموعد».

وجال ببصره في الغرفة وعلق بالقول:

«اذاً هنا يعيش نصفك الأخر، شقة صغيرة ولكن نظيفة».

«لم ادعوك الى هنا كي تحكم عليها المهم انها تناسبني».

«هل انت سعيدة في هذا العمل السيء ام انك تجربين حظك كفتاة عاملة حالما اخذت حريتك من والدك؟ اظن انك تفعلين ما تريدين دون حسيب او رقيب وهكذا تمتعين اصحابك كثيراً! ولكن قولي لي الى اي وقت تسهرين معهم هنا».

حافظت فيرن على هدوء اعصابها وقالت:

«انا اتمتع بعملي كثيراً ولا اتمتع برفقة احد. ويمكنك ان تسأل رودا اذا ما اقمت حفلات اي شيء آخر فلا يوجد غرفة ثانية ولا كراسي كافية الا لشخصان فقط».

«حسناً وماذا عندما يوصلك بن كروفتس الى هنا، الا تدعينه ليقضي الليل عندك؟».

فهمت فيرن انه يستفزها كي يجبرها على الانفجار فصممت على عدم تحقيق مبتغاه وسألته بهدوء مخيف:

«لقد اوصلتني الى هنا الآن، فهل تتوقع ان ادعوك للمبيت عندي؟».

«انا اختبرك فقط، ولكن لا، ستجرح كرامتك اذا رفضت طلبك، واذا قبلت المبيت هنا، ستخسرين اكثر، وانا اعرف انك لن تخاطرين».

«ربما انك تعرف هذا كان عليك ان تدرك اني لم اقم بدعوة بن ولن ادعوك. والآن اذهب بسرعة فعلي الاستيقاظ في الصباح».

الفصل التاسع

استرخى على كرسي في مواجهتها وقال:

«هل انت سعيدة في عمل دبر حسب طلبك؟».

«حسب طلبي؟».

«بالطبع يا عزيزتي لأنه يجعلك قريبة جداً من....».

قاطعته وقالت:

«انت تعني بن؟».

«ومن غيره؟ الم يشاركك بعمله فقد نجحت خططك جيداً».

«انت تتهمني باخذ هذا العمل من اجل بن؟».

«الم تفعلي؟ لا اريدك ان تعترفي وانا اهناك، فلم تخب خططك».

«انت الرئيس هنا، فلماذا سمحت لرودا بتوظيفي؟».

www.elromancia.com

«لم افهم دوافعك من قبل ولكني تركتك كي تتعلقي بهذا الحبل. انصحك بعدم اللعب بعواطف بن واثارته عاطفياً لأن النتيجة لن تكون حسنة النتائج معه. فهو يشبهني من حيث القوة والعزم. فمهما كانت علاقته بالفتاة، عليها ان تكون له او لغيره. على الأقل هذا ما فهمت عن علاقته بالنساء».

«وانا ايضاً» ردت فيرن.

«لقد حُذرت اليس كذلك؟».

«انا لا احتاج للتحذير لأني لست متورطة مع بن».

«وهل هو كذلك معك؟ انا افهم الشخص حين انظر اليه وبن سيقوم باغوائك بعد خطوة واحدة».

«اذا كنت تظن بأنه خطر في علاقته معي فعليك تحذيره هو لا انا».

اتجه غرانت نحو الباب ووضع يده على المقبض وقال:

«لا، فاذا كنت تمتعين نفسك معك لامضاء الوقت، سيأخذ بن ما يخبئه له الحظ».

«اذاً، لا علاقة لك بي اذا ما استمريت في رؤيته».

ضحك غرانت ضحكة غامضة وقال بلهجة تحمل تهديداً واضحاً.

«يا زوجتي السابقة، اذا قمت بخطوة لتطويد علاقتك مع رجل آخر تأكدي بأن العواقب ستكون وخيمة عليك».

وفتح الباب وخرج قبل ان تجد اجوبة لأسئلتها وشعرت بالألم يعتصر قلبها لأنها ارادت ان تبكي على كتفه ولانها تحن الى قبلاته التي تشعل النار في جسدها.

حفلة غرانت كانت البداية لها منذ بدءها العمل تلاها عدة دعوات الى حفلات يقيمها الاصدقاء. فقد ارادت ان تظهر لغرانت ان عزلتها ليست بسبب رفض الاصدقاء رؤيتها لكن كانت ناجمة عن ارادتها الشخصية لتتخلص من الصدمة التي لحقت بها من جراء تخلي والدها عنها. فتركه لها بعهدة غرانت كان اسوأ عمل قام به نحوها ولن تغفر له ابداً.

وعرفت من بن ان هناك منافسة بين غرانت واوستن لوغان. فقد ارسل غرانت الى شركة اوبال في ماراكا كمدير معين لعملية الشاطىء كما يحل محل لوغان في توجيه خطة القاعدة الارضية وقال والدها السير مانفريد حينها انه تشاجر مع لوغان بسبب تعيين غرانت لهذا المنصب خصوصاً وان لوغان لا يفهم بالمعدات المستعملة. وقال بن ان هذه المشاجرة جعلت غرانت يحل محل لوغان اما الأخير فسيكون تحت سلطة غرانت.

وتابع بن «وهكذا لن يستطيع لوغان اثارة المشاكل بين الموظفين والعمال كما لا يمكنه اثارة مخاوفهم بان الاوبال ستأخذ حقوقهم لهذا عين غرانت فالكل يحبه هنا».

«وماذا يمكن لغرانت ان يفعل؟» سألت فيرن.

«عليه ان يأخذ منصبه ويقدم عقوده كي يغطي المال الخطير. ولو استمر لوغان يعمل بالسر لبقيت العقود لا تساوي شيئاً لأنها لم يعد يؤثر على الرجال وهذا امر هام».

«هل يستطيع غرانت توجيه اوستن لوغان؟».

«نعم، يستطيع هذا وسيفعل ولكن حالياً لديه زوجة

www.elromancia.com

لوغان ليتعامل معها كم يجب».

«اتعني، فريدا لوغان؟ لقد ادركت لدى وصولي بانها تعشق غرانت ووالدي يعلم هذا ايضاً، ولكنها لا تستطيع التأثر على الرجال».

«ليست بطريقة مباشرة، اقل مما يمكن لاوستن ولكنها تستطيع ان تفعل الكثير بلسانها الثرثار».

وعندما تركها بن، تذكرت كلام فريدا عن غرانت. وتأكدت من كلام بن ان غرانت يستطيع معالجة الامور كلها وان كل العاملين سيخضعون لسيطرته.

فوجئت بدعوة غرانت لها للعشاء حين اتصل بها في مركز عملها. فنادتها رودا وقالت:

«المدير يريد التحدث اليك».

وعندما حيته قال لها:

«هل تأخذين معي العشاء الليلة؟ سأحضر اليك في الثامنة».

وتذكرت فيرن بوجوب الابتعاد عنه فقالت:

«انا لست متأكدة من...».

قاطعها وقال:

«هذا هراء، هل انت حرة هذا المساء؟».

«حتى الآن نعم، ولكن هناك احتمال...».

وقاطعها مرة ثانية واجاب:

«اعتذري اذا ما دعيت مع شخص آخر. اريد رؤيتك لامر مهم وعاجل، لا ترتدي ثياباً للسهرة فسنخرج الى القرية، اراك في الثامنة» واقفل الخط.

وفي السابعة والنصف، لبست فيرن ثوباً اخضر اللون وكانت تحضر حقيبتها حين طرق غرانت الباب.

اوقف غرانت السيارة على شاطىء البحر وانزل سلة الطعام، فقامت فيرن بتوزيع الطعام على صحنهما. وعندما انتهيا من الاكل وشرب القهوة سألت فيرن:

«قلت بانك تريدني لامر هام، ما هو؟».

«نعم، ولكني اردت التمتع بالعشاء اولاً».

«اذاً فهو امر لن يعجبني».

«بل هو امر، افضل ان لا ابوح به ولكن، اوه حسناً، لقد كتبت لوالدك، هل اجابك على رسالتك؟».

«لا، لماذا؟».

قاطعها وقال:

«لقد اتصل بي والدك واعلمني بانك كتبت له في رسالتك اننا هنا في متاعب يختلقها آل لوغان، قولي لي، هل تملكين حق التدخل في امور الشركة؟ عليك ان تعرفي بانك اختلقت اخباراً كاذبة».

لم تصدق فيرن ما رأت فقد تحول غرانت من مرافق طيب الى شاب لئيم قاسي فقالت:

«لقد اخبرت والدي ما سمعته».

«ممن سمعت؟».

«من بن كروفتس».

«بن كروفتس ليس معنياً بالامر فهو لا يعمل معنا مباشرة».

«ان بن رجل صادق ولا يكذب وكلامه عن آل لوغان

www.elromancia.com

ليس جديداً فقد تحدثت مع والدي عنهم على مسمعي».

«ولنفرض ان هذا حدث من هو مدير المكلف بالاهتمام بالاوضاع؟».

«انت بالطبع».

«ماذا لو قال والدك ان مدير شركة اوبال في ماراكا، لا يستطيع السيطرة على الوضع، هل يرضيك هذا يا طويلة اللسان ومروجة الاخبار؟».

«كف عن هذا الكلام فلا يحق لك محاكمتي».

«انت تتصرفين كالاطفال لكن هل نسيت انك موظفة لدينا وعندما تدخلين مكتبي ساعرف كيف اتصرف معك».

«لا يحق لك التحدث معي بهذه الطريقة فاذا كنت انت المدير فانا ابنة رئيس الشركة».

«انت هنا لا تختلفين عن رودا وبن كروفتس واستطيع ان ارميك خارج الدار متى شئت».

استدارت كي تبتعد عن نظراته وبعد دقائق من الصمت نظر اليها وقال:

«هل انت نادمة على ما حدث؟».

«لا لست نادمة لأني لم اخطىء في التصرف».

«على كل حال لقد تم تدارك الامر وافهمت والدك صحة الوضع هنا كما افهمته باني قادر على السيطرة هنا خصوصاً وان العمال يحترمونني كثيراً».

فكرت فيرن بانه اعتزازه بنفسه كبيراً، وثقته بنفسه جعلته متكبراً لكنه كان شريفاً ويحب اثبات ذلك وتذكرت مكالمته الهاتفية التي دعاها فيها للعشاء فاغلب الظن انه يريد

تعاونها معه وهذا كل ما في الامر. لكنها عادت الى كلمته التي وصفها بانها مجرد موظفة عادية، فصممت على عدم السماح لنفسها بمرافقته مرة ثانية.

قطع عليها افكارها وسألها:

«هل تكرهين الوضع الذي جعلك تأخذين الاوامر مني؟».

«وهل تتمنى ان اكره عملي بسببك؟».

«لا، لم افكر بهذه الطريقة».

«لكن دوافعك قوية جداً».

وقف ومشى امامها فلحقت به وسألته:

«هل تقدر الفتيات العاملات؟».

«عموماً نعم».

«وما رأيك بروز دي هيل؟».

ضحك وقال:

«يا لها من ذاكرة كم انت غيورة! اي انسان يعرف القليل عن علاقتنا السابقة يقول بانك زوجة مخدوعة. ولكن نعم، انا معجب بروز دي ميل لأكثر من هذا، لأنها تحب عملها كثيراً. هل اجبت على سؤالك؟».

«لم يكن سؤالاً ولكنها جملة، قل لي الى متى ستبقى تفكر بها».

«اظن انك ما زلت تفكرين بهذه الطريقة».

لم تعلق على كلامه لكنها تذكرت كبرياءه وسألته:

«هل وزعت الاطراء على العمال؟».

«نعم، لأنهم يعملون بجد ونشاط» ونظر باتجاه الحفارة

www.elromancia.com

وقال:

«الرجل العظيم هو الذي يترك اثراً مادياً او معنوياً بعد رحيله وهذا ما يخلد ذكراه كبروينل وجسوره وايفيل وبرجه».

شعرت فيرن بالخجل يعتريها لأنها رفضت ان تكون معه حيثما يعمل، وتذكرت انها ولو عادت الى غرانت وكبرا في السن، مع انها لا تتصوره عجوزاً يوماً ما سيضع يده على الخريطة ويقول: هنا حفرت بئر النفط وهنا ايضاً، وهنا، وهنا.

شعرت بالحب الكبير نحوه وتمنت ان تلمسه فمدت يدها الى ذراعه وقالت:

«غرانت انا...».

الفصل العاشر

وفي هذه اللحظة انطفأت كل الانوار المسلطة على الشاطىء.

وحين كان غرانت ممسكاً بيدها رأى الجزيرة غارقة في بحر من الظلمة فتركها وصرخ من الدهشة:

«ماذا حدث؟».

وبدون وعي نظرت فيرن صوب المدينة وسألت:

«ماذا حدث؟ اليس من المفترض ان يطفئوا الانوار؟».

«انه محول يغير نظام عمله كل ثماني ساعات. وليس هناك مبرر لأنطفاء الانوار».

«اظن ان المولد الكهربائي تعطل ولكن لماذا؟» بدأ يسأل نفسه وكأن وجودها لا يعني له شيئاً وبعد لحظة تفكير قال:

www.elromancia.com

«اسمعي، على ان اتصل بالمهندسين ليلقوا نظرة على المحول. سأوصلك الى المنزل اولاً».

«لا تزعج نفسك فطريقك ليست على طريقي لذا يمكنني العودة وحدي».

«لن تمشي، تمسكي جيداً لأني ساسرع».

ولدى وصوله الى منزلها فتح باب منزلها وودعها ومضى.

في اليوم التالي كان العاملون في الشركة يتحدثون عن الخسائر القليلة التي حدثت والتي تم تداركها خلال اربع وعشرين ساعة بسبب الانذار المبكر. وتذكرت فيرن توبيخ غرانت القاسي لها الذي حدث قبل ان يطرأ العطل على المحول وتمنت لو لم يحصل لأنهما كانا على عتبة الدخول في دوامة العاطفة وتذكرت عندما امسك يدها فقد ارادت ان يفهمها ليشعر بها لذا تخلت عن الكلام وقررت التنفيذ لتفهمه انها لم تعد عنيدة وانها تحبه الان والى الابد وانها طامعة في غفرانه لتصرفاتها كما تمنت الالتصاق بجسده كي تعبر له عن مكنونات قلبها.

لم تكن بحاجة للكلام، كل ما تحتاجه هو ضمها الى صدره وتقبيل فمه فهذا ما سيقنعه بصدقها... ولكن عادت بالذاكرة الى ما قاله في شقتها امس الاول وفكرت ان ما حصل للمحول كان رحمة بها وشفقة عليها لأن غرانت كان يرفضها واذا فعل ستشعر بالذل والمهانة. ومرت عدة ايام ولم يتصل بها، شعرت خلالها ان شجاعتها تخونها وعندما اراد ان يريها الحفارة وهي تعمل، لم يكن يباهي فحسب،

انما كان يفكر بامر آخر لم يخبرها عنه. وحين بدأ بالصراخ عليها، صممت على عدم التحدث اليه بصراحة كما كانت تريد لذا ابتعدت عن طريقه قدر المستطاع كي تتجنب الاذى والضرر النفسي والمعنوي الذي يسببه وجوده لها.

وظل الامر كذلك حتى التقيا صدفة في احد الايام، فقد تأخر بن عن موعده للقاء فيرن في فندق موريس وفوجئت بغرانت واقفاً امام البار، وحين رآها اقترب منها والكأس في يده وسألها:

«هل يضايقك وجودي؟».

«في الوقت الحاضر لا» ردت بهدوء.

«هل استطيع الجلوس؟» وجلس دون ان ينتظر جوابها وسألها:

«ماذا تشربين؟».

«لا شيء، فقد تواعدنا انا وبن على اللقاء هنا في الكازينو ولم يصل بعد» لمعت عينا غرانت من السخرية وقال:

«لقد جعلك تنتظرين، يا له من رجل».

«انها ليست غلطته، فلا يعرف متى يتصلون به بسبب الحالات الطارئة. وانا متأكدة انه سيتصل ليعتذر اذا لم يستطع الحضور».

«صديقات الاطباء لا يتمتعون معهم كثيراً. ولكن انا ايضاً اعاني من هذه المشكلة فقد اتفقت مع روز على الحضور الى هنا لكنها لم تأت حتى الان. ما رأيك لو نخرج سوياً بعد ان خذلنا اصدقاءنا وهكذا نسلي احزاننا».

«روز دي ميل؟ الن تغني الليلة؟» سألت فيرن.

«لا، لا تغني ايام الاحاد، فالادارة تعطيها هذا اليوم كعطلة ترتاح فيها ولا يوجد اي قوانين ضد الملاحقين».

«وانت احدهم؟».

«احياناً اقف في صفهم» اشار للنادل بالحضور وتابع:

«اسمعي، يجب ان تشربي شيئاً فلا يمكنني ان اشرب وحدي».

«حسناً، اريد كأساً من البراندي».

ولم تحاول التطرق الى اي موضوع حساس واستمرا يتحدثان بالعموميات رفع حاجباه استغراباً لأنه يعرف كم تكره البراندي ولكنه لم يعلق على هذا الموضوع وسألها:

«هل تفضلين الدخول الى الكازينو بانتظار وصول رفاقنا؟ ام تفضلين الذهاب للرقص في مكان ما؟».

«سامهل بن ربع ساعة اخرى».

«وبعدها؟».

«سأترك رسالة له على الطاولة واذهب الى المنزل».

«يا لها من امسية ضائعة! يمكنني ان افعل الشيء نفسه مع روز وهكذا اذهب معك».

عرفت بانه يسخر منها فردت عليه:

«لا اظنها فكرة صائبة».

«الن تملأ فراغنا؟».

«ربما ولكني متأكدة انها ليست غلطة بن ومن ناحية اخرى...».

لم تستطع اكمال كلامها لأن روز دي ميل اتجهت نحو

طاولتهما، وقفت فيرن واكملت:

«ومن ناحية اخرى، هذا السؤال لن تجد له جواباً».

وفي هذه اللحظة وصلت روز الى الطاولة ونظرت الى غرانت نظرة باردة فوقف وقال:

«حسناً، حسناً المجيء متأخرة عن الموعد افضل من عدم المجيء».

«غرانت، اين كنت؟ وماذا تفعل هنا؟».

حاول ان يمسك يدها فانتزعتها بعصبية وقال:

«انا انتظرك هنا في الموعد المحدد الذي اتفقنا عليه».

«ولكن ليس هنا؟ فقد اتفقنا ان اذهب الى شقتك» ونظرت الى فيرن وقالت:

«المكان الذي نذهب اليه عادةً يا حبيبي».

نظر الى فيرن وكأنه فهم ما عنته روز فقال بلهجة معتذرة:

«اذاً هذه غلطتي، كان علي تحديد الموعد اكثر عندما اتفقنا عليه هنا. فقد كنا فوق حين حددناه اليس كذلك؟».

جلست روز على الكرسي وفي الوقت نفسه حملت فيرن حقيبتها وسألها غرانت:

«هل انت ذاهبة؟».

«نعم، تصبحون على خير».

نظر الى ساعته وقال:

«يمكنك انتظار بن في الدقائق السبعة الباقية».

تجاهلته واتجهت نحو منصة الاستقبال حيث ترك بن رسالة تفيد بانه اضطر لعدم الحضور بسبب حالة طارئة.

www.elromancia.com

وفكرت فيرن انها لو تركت المكان قبل دقائق، لوفرت على نفسها الاهانة التي وجهتها اليها روز دي ميل بانها كانت تتوقع حضور غرانت الى شقته بناءً على موعد مسبق بينهما.

شعرت بالمرارة تكوي قلبها الجريح. لأنها تحب غرانت وهو يضرب المواعيد مع نساء اخريات. يبدو انه سعيد هكذا فلماذا تهتم لأمره فلتعش حياتها كما يجب ولتحاول نسيانه آه، كيف تنساه وهو الحبيب الوحيد لذا ستستمر معه، على هذا الوضع حتى يمل.

وعادت تفكر به، هو مشغول بالعشاء في شقته وبعد ذلك؟ آه، لا يهم لا يجب ان تكون غيرتها ظاهرة ولكنها حشريه، حشريه بسبب حبها المتملك، لو انها ضحت بشيء من نفسها لكانت الان سعيدة هانئة اما وقد اختار روز، فهذا شأنه ولن تحاول التقرب منه مرة ثانية.

وعلى العكس، كانت تقوم بعملها دون ان تشعر فشغلت نفسها حتى انهكها التعب كي تنسى عذابها.

اما علاقتها بالاولاد فكانت رائعة لأنهم بسطاء وضحكتهم حاضرة دائماً كدمعتهم ولا يطلبون منك الا الحاجات الاساسية. واكثر ما يعجبها انهم يسألون اسئلة عادية جداً بالنسبة للكبار.

وتذكرت انها مدعوة مع رودا لحضور حفلة زواج ماهي وقد وعدتها بالحضور فسألت رودا:

«هل سنذهب؟».

«بالطبع واذا لم نحضر علينا ان نقدم العذر اللائق».

«هل تقدمون الهدايا؟».

«اذا احببت فلست مجبرة على ذلك».

اختارت فيرن سواراً فضياً محفوراً بينما اختارت رودا مجموعة من اواني المطبخ النحاسية وعندما انتهوا من تحضير انفسهم استقلوا تاكسي اوصلهم الى حفلة الزفاف.

بعد انتهاء المراسم، ذهب الجميع الى كوخ العروسين الذي بني من سعف النخيل وورق الموز المجفف حيث اقيم استقبال لسكان الجزيرة. ماهي وزوجها سليم يليقان لبعضهما. جنى الكثير من المال من زراعة الشاي كما اخبر فيرن. وعائلة ماهي فخورة بهذا الصهر. الرب سيباركهما ويمني عليهما بالاولاد كي يساعدوا والدهم بحقل الشاي الذي سيشتريه، اهله قساة ولكنهم عادلون. ولاول مرة، رأت فيرن اخته الجميلة فيتورا التي تعمل في شركة اوبال وبدا في عينيها الذكاء ولكنها حزينة ولم يعرف احد سبب حزنها وعندما سألتها فيرن عن عملها في شركة اجابت:

«انا اعمل في مكتب صاحب لوغان، فانا افتح الرسائل وارد على الهاتف واضع القهوة».

«اخاك سعيد بماهي. الست متزوجة؟».

«لا، فليس لي زوج».

«تبدو اكبر من ماهي بخمس سنوات على الاقل وهي تشعر بانها مهملة» قالت رودا «سألتها عن الزواج فردت انها لا تملك زوجاً».

«ولكن ماذا عن صديق او حبيب؟ لا احد يعلم» قالت رودا.

www.elromancia.com

بعد حفلة الزفاف، شعرت فيرن بان علاقتها بين تسبب لها القلق. فالامسيات الرائعة التي تقضيها مع رودا غالباً ما يقطعها عليها بدعوة او حفلة في مكان ما. فقد كانت معجبة به وكانت تحمل له تقديراً لرفقتها له اعجبت بطريقة حديثه التي تظهر اندفاعه وطموحه.

الفصل الحادي عشر

اعجابها به كان كبيراً ولكن مسيطراً عليه واعترف لها بالمزايا المثالية لزوجة المستقبل فهو يريدها عذراء حتى يتزوج منها كما يريد من زوجته مرافقته الى مكان عمله.

ومنذ ذلك الحين، بدأت تتطلع الى اليوم الذي تبتعد عنه نهائياً حتى جاء هذا اليوم، بدأ حين كان بن يعمل في دار الحضانة وطلب الى مكتب غرانت. وقال لدى عودته:

«انباء رائعة! احزروا!».

«هل اخذت جائزة عن البحث الذي اجريته مؤخراً؟» سألت فيرن.

«لا، فقد طلبوا موظفين للمشروع الجديد في البرازيل!».

«و...».

www.elromancia.com

«والشروع بحاجة الى فريق طبي والرئيس وايلدر اختارني انا!».

شعرت فيرن بقلبها يغرق لأن غرانت اختار بن لسبب يجول في فكره وردت عليه بشق النفس:

«اوه، بن واذا قدم لك هذا العمل هل ستقبله؟ وهل يعني ترقيتك!».

«نعم، وقد وعدني غرانت بزيادة مادية جيدة لو قبلت العمل وعندما سألته عن مستقبلي قال لي اخرج وفكر فهذا لصالحك».

«وهل اخبرك. غرانت بانه يرسلك لصالحك الخاص؟».

«نعم، وانا اصدقه، فهو من افضل الرجال الذين التقيت بهم في حياتي وانا اريدك معي والى جانبي في هذه الرحلة».

«ماذا تقول؟ انا فرحة من اجلك لأنها فرصة لا تعوض ولكنك سترحل وحيداً من هنا، لن اكون معك».

«اتعنين انك لا تستطعين ترك رودا دون ان تحضر مساعدة لها؟ حسناً ساعمل ساعات اضافية كي اخفف عنك مما يعطي رودا الوقت الكافي لأيجاد المساعدة وانت تستطعين تدبير امورك للزواج مني هنا قبل سفرنا. ام تفضلين ان يتم هذا في انكلترا؟ فانت تريدين العودة و...».

توقف عن الكلام فجأة حين رأى عدم المبالاة ظاهرة على وجهها وعندما يئس في ذلك، امسك يداها وتابع:

«الا اعني لك شيئاً؟ اعرف باني لم اطلبك قبل الآن ولكن هل كان ذلك ضرورياً؟ الم نعرف بعضنا مدة كافية؟ اجيبي؟».

«لا، لا يا بن».

«لا؟».

«لا، انا آسفة لما حصل كنت سعيدة بصداقتنا ووجودنا معاً يشعرني بالسعادة. انت شاب طموح ولديك مستقبل تسعى الى تحقيقه بهذه الرحلة، وانا فتاة لا تستطيع التقدم خطوة واحدة معك لذلك لم اتعلق بك كثيراً، كما تأملت ان لا تكون جدياً انت ايضاً».

«كان عليك ان تدركي حبي لك. اما بالنسبة للعمل فليذهب للجحيم لم اعد اريده».

«لا، لا تفعل هذا، انها خطوة مهمة بالنسبة لك وانت تستحق فتاة تلحق بك الى آخر الدنيا».

«الا يمكنك ان تبدلي رأيك بعد اعترافي بحبي لك».

«لا، لأني لا احبك كثيراً، اتذكر حين قلت بانك تريد فتاة عذراء كي تتزوجها، حسناً انا لست كذلك، لأني احببت قبلك فيما مضى».

كانت تصلي كي لا يسألها عن التفاصيل وعندما لم يفعل سألها والمرارة بادية على وجهه:

«وماذا حدث؟».

«افترقنا».

«لماذا؟».

«للسبب الذي تريدني من اجله، وانا لم احب الابتعاد

عن اهلي والعيش متنقلة من مدينة الى اخرى كل ما اردته بيت و. . .».

«وعندما اخبرته هذا تركك».

«نعم».

«ولكنك ما زلت تحبينه».

«نعم، وقد ادركت باني مجنونة ومخطئة. ولكن فات الاوان».

«ربما لا، اذا كان لا يزال محتفظاً بحريته وانا اظن بانه فكر بنفسه ولم يفكر بك حين رحل. ومع اني احببتك يا فيرن فانا ايضاً لا استطيع اجبارك على حبي لذا ساحتفظ بصداقتك الى الابد. لكن لا تقولي اننا لم نتسلى مع بعضنا؟».

تساقطت الدموع من عينيها وقالت:

«نعم تسلينا كثيراً واشكرك على كل شيء».

وعندما وصل الى الباب قال:

«ساطلب من غرانت ان يلغي مهلة الشهر وسارحل فوراً فهذا افضل لك ولي».

«اوه، نعم من الافضل ان تحصل بهذه الطريقة».

«وانا ايضاً، سارى غرانت في الصباح».

«لن يستمع اليك» قالت فيرن هذا لكن الباب اغلق بسرعة.

عليها ان ترى غرانت قبل مقابلته بن اذا عليها معرفة حقيقة خطوته الاخيرة ضدها ولن يستطيع البوح بالحقيقة الا غرانت.

نظرت فيرن الى ساعتها فاشارت الى السابعة، وتذكرت ان بن سيلتقي غرانت الليلة واذا لم يكن في مكتبه ستجده في النادي. ولكن لا، لا يستطيع التحدث اليه في النادي فاستعملت الهاتف وطلبت النادي حيث يقيم واخبروها انه ليس في غرفته واخبرها العامل بانه في شقته في فندق موريس.

لن تخاطر اكثر من ذلك لذا قررت الذهاب بنفسها لمقابلته. ومن الافضل لهما الالتقاء في مكان منعزل حيث يتكلما على انفراد.

طلبت تاكسي بعد ان تركت رسالة لرودا تعلمها بخروجها الى البلدة. وفي الفندق نظرت بين الحشود ثم انتقلت الى البارات والمطعم علها تجد اثراً لغرانت وعندما يئست من العثور عليه، صعدت الى جناحه في الفندق وطرقت الباب وعندما فتح وبدت الدهشة في عينيه كان يلبس شورت قصير اما صدره فكان عارياً فابتسم ابتسامة ساخرة وقال:

«كنت اتساءل عن الوقت الذي ستمضيه دون الاتصال بي».

«اذاً، كنت تعرف باني سآتي اليك للتحدث عن تخلصك من صديقي بن واني لن اوفر الوقت للكلام عن هذا الموضوع».

افسح لها المجال للدخول واغلق الباب وراءها وقال:

«انا اعتمد على قدرتك في الحكم المسبق على اي دوافع من قبلي وكنت اعلم انك ستتهمينني بابعاد بن عنك

www.elromancia.com

حتى ولو لم يكن الامر كذلك».

«حسناً، فانت بالنسبة اليه العراب الذي تمنحه الفرصة كان يتمناها وهو لا يعرف بانك توفرها له كي تعاقبني».

نظر غرانت اليها متأملاً وقال:

«وهل تريدين اعلام بن بالامر؟».

هزت رأسها وقالت:

«لا اريده ان يراك عظيماً، سيذهب الى البرازيل وهو يظن انك رجل عظيم دون ان يدرك انك فعلت كل هذا كي تبعده عن طريقي».

«انا الذي وفرت لبن العمل في البرازيل حيث لا سيطرة عليه ابداً».

«انا اقول بانك اردت المنفعة لنفسك عندما وفرت هذا العمل لبن وتأكدت من قبوله له».

«لم يكن بحاجة للاقناع».

«بالطبع لا، لأنك اعتمدت على طموحه كي يتقدم في حياته. فقد كرهت خروجي معه واستعملت طريقتك لكي توقف هذه العلاقة ونجحت اتمنى ان تكون راضياً الآن!».

«هذا كلام اطفال، كنت بحاجة للتخلص منه وانت لا تريدين ارضائي لأنك تتمنين العذاب لي».

«اتمنى لو تملك القليل من الوعي».

«لأوفر لبن اعز امنية على قلبه؟».

«ولو واقفت على تلبية رغباتي فهذا شأني ولم اطلب منك انقاذي من بن».

«انا لم انقذك من بن، بل من نفسك».

«الخلاص، لم يكن بن بحاجة للخلاص لأنه يحبني».

«بالضبط، فهو يتجه نحو الخطر».

اقترب منها ويداه في جيبه حتى وصل الى جانبها، فشعرت بانفاسه تلفح فمها التواق الى قبلته، الى لمسته كما تمنت ان تلمس صدره العاري الذي قص لها حكايات الحب آه، منك يا غرانت ومن الحب الذي اكنه لك.

وعادت الى واقعها المرير على صوته يقول:

«ولأنك خطرة على الرجال، كما كنت بالنسبة لي فانت كذلك لبن. نظراتك وهاتان البركتان الخضراوان اللتان تسميان عينان، جسدك، كل ما فيك، رائع وانا ادرك بان بن طلب منك الرحيل معه الى البرازيل ورفضت».

«بالطبع، كيف اقبل؟ هل انا عمياء؟».

«توقع بن ان ترحلي معه فصدم برفضك».

«حالما يذهب سأجد البديل».

وضع غرانت الروب حول خصره وسألها:

«كيف اتيت؟».

«جئت بالتاكسي».

«وهل ينتظرك؟».

«نعم» اكدت عليه.

«جيد لأني اريد الاستحمام وتبديل ملابسي فلدي موعد مهم» فتح لها الباب وخرجت فيرن بسرعة.

بعد عدة ايام، اصبح بن حراً في السفر الى انكلترا ومنها الى البرازيل، وقبل رحيله، عين الدكتور فيرهون مكانه للاهتمام بالاولاد. لكن فيرن ارادت ان تعرف ماذا

حصل بين غرانت وبن حين رفض هذا الأخير اجازة الشهر التي اعطاه اياها غرانت واعلن بن ببساطة بان غرانت كان موافقاً معه ومنذ ذلك الحين بدأ يتجنبها او كان يتحدث اليها ببرودة.

الفصل الثاني عشر

لقد وصفها غرانت بالخطيرة! لأن لها شخصيتها المستقلة. خطيرة لأنها جميلة ولطيفة وكل من يصاحبها يحب رفقتها. ولكن الم تكن هكذا حين احبها بعمق؟ حينها لم يكن يفكر بانها خطيرة. فلماذا يتهمها الان، الان حين لم يعد مهتماً بماضيها، وبافعالها وبمستقبلها؟.

وفي النادي اقيمت حفلة بمناسبة رحيل بن عن ماراكا، حيث تمنت ان تكون على انفراد مع بن حين تودعه، لكنه لم يطلب منها ذلك وبقي حتى النهاية يشارك وداعه معها ومع رودا والاولاد في الدار. فقد احضر الهدايا للجميع وحين اصبحت المناسبة حفلة، رقص بن مع المدعوين كلهم وقبلهم كلهم وحين امسك بيد فيرن، شد عليها وهمس:

www.elromancia.com

«انها ليست غلطتك، وشكراً على كل شيء».

وابتعد عنها بسرعة. واكثر ما ضايق فيرن في حفلة الوداع، التعليقات السخيفة التي اطلقها بعض السخفاء خصوصاً حين قالوا.

«خسارتنا لبن تكفي دون ان تسبب لنا خسارتك ايضاً».

وادركت ان وجوههم تحمل علامات الاستفهام ولكنها لا تستطيع ان تعرف بماذا يفكرون.

فقد احتقرت بن لأنها لا تعتبره عريساً مناسباً لها وهي ابنة السير مانفريد واحتقرها هو الآخر لأنه ظن بانها تلعب بعواطفه وانها على علاقة باحد آخر. واستمرت القصص حولها وحول بن وكان عليها ان تتجنب سماعها وان تغض النظر كي لا تتشاجر مع احد، وفهمت الحشرية التي تسيطر عليهم ولكنها ابتعدت عنهم لأنها مشغولة بحب رجل آخر وعندما ابتعدت عن الثرثارين، التقت بفريدا لوغان مرة ثانية.

التقت بها فيرن عندما ذهبت الى المزين في المدينة لتأخذ منه موعداً وحالما دخلت، التقت عيناها بعينا فريدا التي اغتصبت ابتسامة ترحيب وسألتها:

«انت غريبة عن المدينة هذه الايام بعد ان اعتدنا على رؤيتك قبل رحيل بن كروفتس وتحدثت الناس كثيراً عن علاقتكما».

«نعم، انا لم اذهب الى المدينة منذ رحيل بن».

«نعم، لقد كنتما متقاربين كثيراً وتوقعنا ان نسمع اجراس عرسكما وفجأة قرر بن الرحيل كقط مذعور ولا

احد يعلم ما حدث».

«حقاً؟» ردت فيرن بهدوء وهي تلتقط المجلة وتتصفح اوراقها وتابعت:

«انا ايضاً من الناس الذين تساءلوا عن سبب رحيله المفاجيء».

نظرت اليها فريدا نظرة طويلة واجابت:

«اتعرفين ما حصل اذاً؟».

«ولو عرفت سبب رحيل بن. هل اخبرك؟».

ظهرت علامات الشوق على وجه فريدا وسألت للمرة الثانية:

«اذاً كان هناك سبباً خاصاً لرحيل بن؟ وهذا السبب له علاقة بك؟».

«بما ان بن كان صديقاً لي، فقد كنت اول شخص اخبره عن قبوله العمل في البرازيل» اجابت فيرن.

«هكذا فقط؟ لا شيء اكثر؟» وضحكت فريدا من خيبتها واضافت:

«حقاً، فالشائعات تضخم الامور اكثر من اللازم. اتدركين بانهم يتحدثون عن رفضك الزواج من بن بعد ان اخبرته بانك كنت تمضين معه الوقت لمجرد التسلية، فالكثير من اصدقاءنا يعتقدون هذا!».

«فهمت الآن».

«كما قيل ايضاً بان بن هو الذي رفضك بعد ان علم بعلاقتك مع غرانت وايلدر السرية. وانا اظن بانه سبب مقنع بعد ذهابك الى شقة غرانت وامضاءك الليلة معه.

www.elromancia.com

اعرف انه لا يحق لي الكلام ولكن بما ان روز دي ميل تزوره فلما لا تفعلين مثلها».

«انا لا ادعي عدم الذهاب، فقد ذهبت فعلا ولكن قولي لي، كيف عرفت بالامر».

«كنت خارجة من المصعد حين سمعتك تتحدثي مع النادل عن شقة غرانت وبقيت هناك لاشرب كأساً مع اصدقائي وفوجئت عندما لم تنزلي من شقته».

«لا، لأني خرجت من شقته ولم اجدك في الصالة؟».

«حقًا لا اظن هذا».

«ولكني ظننت بانه مشغول دائماً بروز دي ميل؟».

«مشغول؟ يا عزيزتي، رجل كغرانت وايلدر لا تكفيه امرأة واحدة. عليك ان تسمعي عن سمعته في مكتبه. فهو يشكل خطراً على الفتيات العاملات معه بحيث لا شعرن بالامان لذا لا تنجرفي...».

وقطعت كلامها حين دخل مزين الشعر وحولت الحديث اليه:

«تويا هل انت جاهز الآن؟».

وعندما اشار اليها بالايجاب وقفت ومشت بضع خطوات ثم استدارت وقالت:

«اذا لم يكن صديقنا حذراً فسيجد نفسه في موقف معقد ولن يعجبه هذا الامر».

ما سمعته فيرن جعلها تشعر بالغضب ولكنها كانت فاترة القوى في الوقت نفسه. فلم يكن لديها اي دليل على صحة هذا الكلام مما جعلها تأمل في ان تكذب الثرثارة

فريدا، اما بالنسبة لما قالته عن غرانت فلا يجب ان تهتم كثيراً لأن فريدا تعمدت الحديث عنه بهذا الشكل كي تؤثر عليها بشكل او بآخر ولكنها اخذت تهديدها عل محمل الجد والامر الذي جعلها تطمئن هو غرانت نفسه لأنه يعرف كيف يحمي نفسه من كلام فريدا.

بعد رحيل بن، شعرت فيرن بالوحدة، والحاجة الى رفقة احد تستطيع الوثوق به ولكن كيف تجده؟ حتى رودا التي وثقت بها لم تتأكد اذا ما بادلتها الثقة. وفات الاوان كي تلقي بالملامة على خاتم الزواج المرمي بدون اهتمام في درج غرانت.

واذا فعلت، فلن يسامحها غرانت على وضعه في موقف حرج سيلحق الضرر بها في الوقت نفسه، ولكن هل ترتاح وتترك عملها وترحل الى بلدها، تاركة خلفها وضع لا يحتمل بالنسبة لها ، لا تستطيع ان تفعل به هذا. واذا كان عليها الذهاب الى انكلترا ستذهب اليها كفيرن ستيرلينغ التي يتوقعها كل الناس ان تكون.

وفي رسائلها الى والدها السير مانفريد، كتبت له عن فرحها وانشراحها باقامتها على الجزيرة وبالاهتمام الذي يخصها به غرانت ولم تذكر له ابداً ما حصل على الجزيرة كما لم تشير الى علاقتها مع بن.

وبعد ان كان المخيم ينعم بالسلام والامان، بدأت المتاعب تظهر حين بدأت بالاختفاء صناديق العدة وفهم منها محاولة لأثارة العمال وخلق فتنة فيما بينهم. هذا كله من تصميم وتنفيذ اوستن لوغان بسبب عزله عن منصب

الرئاسة للشركة. وفكرت فيرن ان على غرانت معرفة ما يحدث بالتفصيل. وبالرغم من معرفة الفاعل وامساك الدليل ضده فان غرانت لم يتصل بالمراجع المختصة ولم يقم باي عمل يشوه سمعة لوغان.

في احد الايام فوجئت فيرن بوجود فيتورا سالونغ حين دخلت المكتب لطلب المزيد من الاطعمة للاطفال. واقتصرت معرفة فيرن بالفتاة على يوم زفاف ماهي حيث عرفت مكان عملها وتبادلا الابتسامات حين تلتقيا في طريقهما الى العمل. وحين سألت فيرن عن فيتورا اجابت الفتاة المناوبة:

«ليست هنا، لقد اخذت هذا اليوم اجازة».

«اليست مريضة؟» سألت فيرن.

ابتسمت زميلة فيتورا واجابت:

«لا، لم تكن هنا البارحة ولا اليوم ولا اظنها ستأتي غداً ولا في اي يوم قريب».

ولدى عودتها الى دار الحضانة اخبرت فيرن رودا بما سمعته فاجابت رودا:

«نعم، لأنها اخذت اجازة ثلاثة اشهر حمل».

«يا الهي، ولكنها اخبرتنا يوم زفاف ماهي انها ليست متزوجة. ولكن كيف عرفت؟».

«اغمي عليها في العمل وحين كشف عليها الطبيب تبين انها حامل وقد اخبرت الطبيب باسم الاب».

«من هو؟ هل هو من القرية؟ او من احد العمال في المخيم؟».

«لا، انه رئيس كبير هنا ولكني لم اخاطر بمعرفة اسمه لهذا لم اسأل الطبيب».

وتذكرت فيرن كلام فريدا لوغان عن غرانت وبدأ الشك يتسرب الى قلبها في احتمال ان يكون غرانت هو والد الطفل لكن من غير الممكن ان يرتكب غرانت هذه الغلطة.

وتأكدت فيرن من حبها الجارف له، آه كم تشتاق اليه وتحتاج اليه ليقذف عليها حبه وحنانه، ولكن كيف تقترب منه وهو يعاملها ببرودة شديدة؟ كيف تقترب وهو يعاملها معاملة سيئة؟ ولو ان الفرصة اصبحت مؤاتيه لتخبره بانها لا تريده ان يقترب منها حتى يخبرها بان لا علاقة له مع روز ولا علاقة له مع فيتورا.

ستسامحه وتحبه اكثر حين يعترف ولكن هل سيغفر لها اخطاءها؟ لا، لن تدعه يشعر بحبها له، لن تغار عليه ومن الآن فصاعداً لن تتحدث معه الا في امور العمل.

ولدى زيارة ماهي لفيرن ورودا تحدثت الفتيات بشتى المواضيع حتى تطرقوا الى موضوع فيتورا، فقالت ماهي:

«فيتورا تحصل على مال يأتيها كل اسبوع بالبريد ولا يعرف سليم الموظف كم بالضبط ولكنه متأكد من ان المبلغ اكثر بكثير مما كانت تقبض من عملها في الشركة».

هزت ماهي رأسها حزناً وتابعت:

«سليم حزين من اجلها ويأمل في ان تصبح يوماً من الايام سكرتيرة ناجحة. لكنه يظن ان صاحب غرانت افهمها بان لا تعمل حتى تتم ولادة الطفل وهي تطيعه».

«هل ترى الطبيب؟» سألت رودا.

«نعم، حين يأتي الى القرية» اجابت ماهي.

«واهلها؟ كيف تقبلوا الوضع؟».

«في البدء كان والد سليم غاضب جداً على فيتورا ولكن سليم تحدث اليه وافهمه ان ما حصل حصل وبدأ هو وزوجته بالاستعداد لأستقبال حفيدهم».

«وهل تتمنين الحصول على طفل» سألتها فيرن.

«نعم، وانا اريده ان يلعب مع طفل فيتورا ولكن سنة او سنتين لن تشكل عائقاً».

آه، كم تتمنى هي ايضاً ان يكون لها طفل من الحبيب غرانت، هذا الحبيب الذي رفضت المجيء معه الى هنا، الى هذه الجنة الصغيرة. ولو استطاعت اعادة الزمن الى الوراء لما حدث الذي حدث. ولكنها مصممة على ان تتغير وتصبح كما يريدها غرانت ولكن، هل فات الاوان؟ هل غرانت متورط مع فيتورا؟ طبعاً فغرانت له علاقات خطيرة مع كل النساء ولا يقبل النصيحة ام تكتب الى والدها لتخبره عن علاقات غرانت؟ ام تتصرف وكأن شيئاً لم يحدث؟ هذا ما لا تعرف له جواباً حتى الآن.

الفصل الثالث عشر

لم تتلقى فيرن اتصالاً من مرفأ بيرن بعد رحيل والدها، حتى انتهاء الدعوة من هناك، فقد اتصل فيها غرانت داعياً اياها للعشاء معه. مع ان فندق موريس دائم الازدحام فقد حجز طاولة فيه وافهمها بان الحجز ممكن ان يلغيه اذا فضلت الذهاب الى مكان اكثر هدوءاً.

وبما انها ارادت هذا اللقاء ان يكون الأخير، فقد ارادته ان يكون مميزاً طلبت ان تأكل معه في مكان هادىء واقترحت عليه العشاء في شقته. واجابها:

«حسناً، ساحضرك في الساعة الثامنة، كوني جاهزة».

«لا، لا تأتي سألتقي بك في صالة الفندق في الوقت المحدد» قالت هذا لأنها لا تريد اثارة اسئلة رودا. وفي الوقت المحدد، وصلت الى الفندق وهي تتأمل بامضاء

www.elromancia.com

امسية شاعرية معه. وعوض ان ينتظرها في الصالة، وجدته واقفاً امام باب الفندق واخذها مباشرة الى المصعد الذي اوصلهما الى شقته وهناك، وجدت طاولة العشاء جاهزة فشعرت بالراحة والاسترخاء. وعندما نظر الى وجهها شاهد الفرح الكامن فيهما فأزاح لها الكرسي لتجلس عليه وجلس قبالتها بعدها سكب لها كأساً وقال:

«لنشرب نخب هذه الليلة، بصحتك».

«بصحتك» سألته وهي تمسك بكأسها:

«هذه ليست مناسبة اجتماعية اليس كذلك؟».

نظر اليها وقال مبتسماً:

«وافسد الامسية التي اريد فيها العشاء بهدوء؟».

«وهل سيفسدها كلامك معي؟».

«لقد لاحظت ان لقاءنا يتبعه عادة شجار يفسد الجلسة».

«طالما تعرف هذا، لماذا كلفت نفسك بدعوتي الى العشاء؟».

وضع كأسه وحمل ملعقته وقال بحزم.

«لاني انوي ان لا افسد عشاءنا الليلة، كلي واشربي، وتمتعي بهذا العشاء لاني اريده عشاءً لا ينتسى وهذا كل ما لدي، عليك ان تأكلي وتنتظري ما سيحدث».

ماذا يعني؟ وكيف يمكنه التحدث هكذا وهو متورط بعلاقاته مع ثلاثة نساء من دون ذكر اسماء اعداءه من النساء اللواتي شعرت بالغيرة من جراء ذلك، لا، لن تجعله يشعر بغيرتها عليه فلتكن طبيعية اذاً، وبسرعة امسكت ملعقتها

وبدأت تأكل بشهية مصطنعة، وبدا غرانت مرتاحاً، وكان الوضع يعجبه بينما كانت تحاول الظهور بمظهر الضيفة الغير مبالية بأموره الشخصية.

وبعد ان قدم لها كأساً آخر من القهوة، قام من مكانه وازاح الستارة عن النافذة، فطالعه منظر البحر واضواء المدينة فقالت دون ان تنظر اليه.

«لا يمكننا تأجيل هذا لمدة اطول، قل لي، لماذا دعوتني الى هنا؟».

اقترب غرانت وجلس بقربها وقال.

«لاطلعك على خبر يهمك».

«ما هو؟ اوه، دعني احزر؟ انه...».

«كفي عن هذا التصرف، فلا احد يعرف شيئاً عن هذا الموضوع».

«اذا كان متعلقاً بك، يجدر بك ان تعلم بأنه سينتشر سريعاً».

«لا، لن ينتشر طالما اريده ان يبقى سرياً لانه كلام صادر عن الرئيس الاعلى للشركة، ساترك عملي في ماركا لاعمل في حقل نفط جديد للشركة انشأ على ساحل النروج وسترسلني الشركة الى هناك لاتغلب على المصاعب التي تواجه المشروع».

«وهل سيعينوا مكانك اوستن لوغان».

«لا، ليس لوغان لانه ليس مناسباً لهذا العمل، لهذا سيحضرون مديراً جديداً الى هنا حين اذهب وهذا ما يترك لي الوقت كي انهي علاقاتي هنا».

«واظنك تخبرني عن هذا لاني من هذه العلاقات التي تريد التخلص منها».

«من الطبيعي ان اخبرك عن مكاني قبل ان ارحل».

«نعم، فوالدي فعل ذلك معي بمساعدتك» ذكرته فيرن والمرارة ظاهرة في صوتها.

«هذا امر آخر لاني لست بدون اخلاق لذا علينا التفاهم حول مستقبل علاقتنا قبل ان ارحل، فماذا ستفعلين حين اذهب الى النروج؟».

«وهل يعرف والدي بالامر؟».

«لقد عرض والدك العمل علي».

«وهل تريد الذهاب؟».

«مع تحفظي عليه نعم فهذا يشكل تغييراً في حياتي».

«انت على حق لانك ستنقل من حر الجزيرة الى برد النروج».

«لم تجيبي على سؤالي؟ ماذا ستفعلين؟».

«لا اعرف، لكني احب البقاء هنا بعد ان كونت صداقات عديدة، وسأبقى هنا حتى يذهب والدي الى انكلترا حيث الحق به».

فرد عليها بعد تردد.

«انت حرة التصرف».

ازاحت كرسيها وقالت.

«شكراً لانك اخبرتني عن خططك دون سواي، اظن انك ستعلمني بموعد...» فقاطعها غرانت وقال.

«اتعرفين ان والدك على حق حين قال بأننا اعداء بعضنا

البعض».

«ماذا يعني؟».

«لا اعرف ماذا يعني ولكنه على حق مع اننا كنا اكثر الناس حكمة».

«وهل تفكر دائماً بعلاقتنا؟».

«فقط بالمناسبات ولكن يمكنك ان توفري لي بضعة ساعات من التسلية» لم يفسح المجال امامها كي تفكر بكلماته، فاقترب منها وضمها اليه بقوة فكانت حقيبتها حاجزاً بينها وبين تحقيق رغباته فانتزعها بغضب وقبلها بعنف جعلها تفتح فمها لتلاقي فمه طائعة مختارة، وعندما شعر بتجاوبها، خفف ضغطه الشديد عنها وشرع يقبلها بنعومة فائقة جعلت قلبها يستجيب لاحاسيسها الكامنة واشعل نار الرغبة داخلها.

لم يكن تصرفه معها اغتصاباً ولم يظهر عدم تأثره بجمالها بل اظهر حباً صارماً وهياماً، عناقه اظهر بأنه يريد ممارسة الحب معها فاستجابا لرغبتهما الجارفة.

استسلمت فيرن له وبعد ذلك مرت يدا غرانت على جسدها لتوقظ فيها الرغبات الكامنة ولثيرها، واستمرت يداه بالاكتشاف وانتقلت الى شعرها موقظة فيها شعوراً بالسعادة والسرور.

كانت فيرن تتأوه من الفرح الذي اثارته يدا غرانت على جلدها العاري، وفجأة تذكرت علاقته مع فيتورا، وروز دي ميل، فهزت رأسها لتطرد هذه الافكار من رأسها وصرخت بصوت عالي.

www.elromancia.com

«لا».

كان رفضها مباغتاً له فأبعد يديه عنها وسألها.

«لا؟».

«لا، ابتعد عني».

هزت رأسها بعنف وتابعت.

«كل هذا خطأ كبير فأنا لن اكون بديلة لروز وفيتورا».

«فهمت» ورفع حمالات ثوبها فيما ذهبت الى المرآة لترتب شعرها بعدها قادها باتجاه الباب وحين اراد اغلاقه خلفهما قالت.

«لا، اريد الذهاب بمفردي، ارجوك».

«حسناً».

اخذها الى المصعد وبعد ان دخلت قال لها.

«سأحضر لك سيارة تقلك الى منزلك تصبحين على خير».

«وأنت بخير».

واغلق باب المصعد خلفها فشعرت بانها تركت جزءاً منها خلفها.

في الصباح التالي، وجدت فيرن باقة ورد على طاولتها واظهرت البطاقة خط غرانت العريض وكتب عليها.

«سعدت بمعرفتك، غرانت».

فهذه العبارة جعلتها تشعر برغبة في البكاء واعادت اليها ذكرى الليلة الماضية حين استسلمت ليدي غرانت الرائعة التي دغدغت احاسيسها وجعلتها تشعر برغبة مجنونة بالبقاء معه الى الابد، فقبلاته الحميمة ويداه الرائعتان، ايقظتا في

نفسها رغبات بدائية جعلت جسدها ينتفض عليها ويقوم بثورة مادية لتحقيق رغباته.

خجلت من استسلامها الكلي له ولكنها عذرت نفسها لانها تحبه.

فكرت كثيراً بمستقبلها على الجزيرة واحتارت في امرها، الجزيرة رائعة، وهي تحب العمل في الدار كما شعرت بواجب مساعدة رودا لاطول مدة ممكنة، فالعمل في ما اكا جعلها تشعر بسعادة لم تشعر بها من قبل، واقنعت نفسها بان السعادة هي بديل عن علاقتها بغرانت، وبما انه سيذهب، عليها ان تتكيف على العيش من دونه.

مرت الايام وهي تعمل كعادتها في الدار دون اي تغيير حتى اتت اليها رودا مسرعة وبادرتها بالقول.

«هل عرفت ان فيتورا تركت منزل والديها دون ان تخبر احد بمكانها؟».

بدا الاضطراب على وجه رودا فقالت لها فيرن.

«هدئي من روعك يا رودا، هل احضر لك قهوة؟».

«نعم، ارجوك».

وبعد احضار القهوة شربت رودا جرعتين ثم قالت.

«في الليلة الماضية، نامت فيتورا في المنزل كعادتها واخذت المال الذي تملكه ومتاعها وخرجت من المنزل، واذا كان لغرانت وايلدر علاقة بذلك سأشرب من دمه».

وفي اللحظة ذاتها دخلت ماهي حين سمعت الجملة الاخيرة من كلام رودا وسألت.

«وهل له علاقة بذلك؟».

www.elromancia.com

«لا اعرف».

وهنا تدخلت فيرن وقالت.

«حسناً، دعوا الامر لي، سأذهب اليه لاسأله بنفسي».

استقلت فيرن تاكسي وذهبت الى مكتبه ففوجئت سكرتيرته بدخولها المفاجيء لكنها اغتصبت ابتسامة وسألتها.

«هل السيد هنا؟».

«من انت؟».

«قولي له، الانسة فيرن ستيرلينغ، تريد مقابلتك لامر مهم».

الفصل الرابع عشر

دخلت السكرتيرة، وبعد دقيقة وقالت.

«تفضلي».

دخلت واغلقت الباب خلفها وبادرته بالقول.

«اين خبأت فيتورا؟».

رفع غرانت رأسه عن الاوراق ورد عليها باستغراب.

«ماذا؟، ماذا تقولين؟».

«فيتورا، اين فيتورا، اعرف انك مارست الحب معها، وجعلتها تحمل منك كما اجبرتها على الابتعاد عن اهلها، قل لي، اين اخذتها؟».

قام من مكانه كالصاعقة، امسك بذارعيها وهزها بعنف.

«بحق السماء ما هذا الاتهام يا فيرن، افهميني ما حدث».

www.elromancia.com

«حسناً، فيتورا هربت من منزل والديها ولا احد يعرف مكانها واهلها خائفون عليها لانها حامل».

«حامل؟ ممن؟».

«لا اعرف، الا تعرف ممن؟ لقد ظننت انك انت الذي عبثت معها».

«انت غبية يا فيرن، كيف افعل هذا مع فيتورا».

«اذاً من الفاعل؟».

«لا اعرف، اسمعي يا فيرن، كيف عرفتم ان فيتورا حامل؟».

«لقد اغمي عليها في العمل».

«نعم هذا ما سمعته ايضاً، ومن هو الطبيب الذي كشف عليها؟».

«انه طبيب القرية لكن رودا قالت بأنها تستطيع ان تعرف منه اسم المغتصب».

«اذاً هيا بنا».

ذهبت برفقته الى الطبيب الذي قال، ان الشخص الذي حملت منه فيتورا، يدعى حسين دهار وهو رجل يعمل في الجزيرة، وفي الحال قام غرانت مع فيرن بالبحث عن حسين في ارجاء الجزيرة حتى اهتديا اليه وحين وصلوا الى دوحه، سألوا عجوزاً كانت تتمشى امام الكوخ.

«هل هذا منزل حسين دهار؟».

«نعم».

«واين هو؟».

«انه ليس هنا الآن، ولكن زوجته في الداخل».

طرقا الباب ففتحت فيتورا ودهشت لرؤيتهما فبادرها غرانت بالقول.

«هل نستطيع الدخول يا فيتورا؟».

«طبعاً... طبعاً» وفتحت الباب لتسمح لهما بالدخول، وحين فعلا، وجدا نفسهما في غرفة مغطاة بسعف النخيل، كل شيء فيها يوحي بالبدائية حتى ادوات المطبخ بعضها كان مصنوعاً من الخشب وعندما اغلقت الباب، نظر غرانت اليها وسألها.

«لماذا هربت يا فيتورا؟».

«لاني اريد الزواج من حسين فهو والد ابني».

«وهل انت سعيدة معه؟».

«نعم».

ونظرت الى الارض عندها، انتفض غرانت وقال.

«يجب ان تعودي الى اهلك فهم قلقون عليك».

وتدخلت فيرن وقالت.

«علينا ان نعرف اذا ما تزوجت منه ام لا».

«ولماذا اعرف، فلا يهمني اذا فعلت».

وشد فيتورا من يدها ليجبرها على الدخول في السيارة لكنها قاومتهم وقالت.

«لا، لن اذهب معكما، ولا مع صاحب وايلدر، لانه لن يتركني اذهب وسيضربني اذا فعلت».

«صاحب وايلدر ليس غاضباً منك، ولن يضربك لاني لن ادعه يفعل هذا».

واجلسها على المقعد الخلفي ثم اخذت مقعدها امام

www.elromancia.com

السائق، فاستدار غرانت وجلس على مقعده وقاد السيارة بصمت.

فسألتها فيرن.

«قولي لي يا فيتورا، لماذا فعلت هذا؟».

«لاني استيقظت في الليل وعرفت اني مخطئة كان علي ان اخبر حسين اني فعلت كل هذا من اجله والا، فلن يدعني اهلي اتزوجه واعيش معه».

وسألتها فيرن مجدداً.

«ومن الذي سيمنعك من حب حسين؟».

«ابي وامي».

ولكنك تزوجت حسين، متى تم ذلك؟».

«منذ اربعة، او خمسة اشهر ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن هذا الزواج، ولا حتى والدي حسين فقد ذهبا الى قرية بعيدة حيث ساعدنا اصدقاء حسين، وشهدوا زواجنا بعدها، قال حسين ان عليه ان يقوم بعمله في الجيش وانا حزينة لذهابه ولكنه سيعود انا واثقة من عودته».

«متى رحل؟».

«رحل قبل معرفته بحملي حينها لم استطع التحدث اليه عن هذا الموضوع».

وفجأة سألها غرانت.

«لماذا؟».

«لان الغضب سيزيد علي ويمنعني اهلي من زيارة حسين للزواج منه، ولكن بعد ان كلمني الطبيب عن حملي، فمن واجبي ان اخبره».

«لكنك لم تخبريه؟».

«لا، لم اخبره، لان السيدة طلبت مني عدم الذهاب انت السبب يا صاحب وايلدر الذي...».

هزت رأسها فيرن والابتسامة على وجهها وسألها.

«ومن هي هذه السيدة؟».

«السيدة لوغان».

«وهل حافظت على وعدها بارسال المال لك؟».

«كانت ترسله اسبوعياً مع ساعي البريد».

وهنا تدخل غرانت وسألها.

«وكنت تحتفظين به وتقولين للناس انه مني».

«انا اخبئه لحسين فحين يعرفون بزواجنا عليه ان يريهم المال الذي جمعه لهذه الغاية وسيعرفون بأنه رجل قدير ويغفرون له».

«لا شيء كالمال، فهو يغير العقول ويحول مجرى حياة الناس نحو الافضل» علق غرانت.

ثم نظر الى فيتورا وسألها.

«كنت تعرفين ان ما تفعلينه خطأ».

«نعم، في البداية ثم استيقظت في الليل وهربت لاخبر حسين...».

ردت فيرن بحزم.

«نعم، هذا ما قلته».

«والآن لنأخذها الى البيت، لكن ماذا ستقول لاهلها؟» سأل غرانت.

«سنخبرهم بما قالته لنا».

www.elromancia.com

«هل تظنين ان الامر يحتاج الى هذا؟».

«طبعاً، لانه يتعلق باسمك».

«انسي اسمي» ونظر الى فيتورا وقال.

«لا تتكلمي شيئاً عن ما حصل، قولي انك ذهبت في رحلة كي ترتاحي قليلاً، لا تتكلمي عن حسين، وستبقين غداً في المنزل بانتظار ولادة الطفل وستهتم بك السيدة لوغان كالعادة».

«ولكن كيف اخذ المزيد من المال وانتظر عودة حسين من الخدمة و...».

قاطعها غرانت وقال.

«وحظاً سعيداً».

ولدى وصول السيارة الى منزل فيتورا نزل غرانت وفتح لها الباب وانتظرها حتى دخلت منزل والديها ثم اكمل طريقه.

قالت فيرن «عليها ان تجد عذراً لما فعلته».

«لا تخافي فهي كاذبة وتعرف التصرف جيداً».

«الا ترى انك تساعدها في اكاذيبها؟».

«ولما لا، طالما حسين لا يزال في الخدمة فلما لا تدفع السيدة لوغان المال لاسابيع او لاشهر اكثر».

«انت تعرف، بأنها لا تستطيع لذا عليك ازالة الشبهة عن اسمك فقد تكلم الناس كثيراً عنك في الآونة الاخيرة».

«سيتعبون مع الوقت».

«عليك ان تختار الوقت الذي زاد هذه المسألة وجعلها

اشاعة، حزنت على آل لوغان حين اخبرت والدي عنهم، والآن يعملون ضدك والفرق بين الماضي والحاضر اني املك الدليل على ذلك».

«انا لا اوافقك الرأى لاني اريد ان يحفر آل لوغان قبورهم بأيديهم حتى تصبح اعمق واعمق».

«لكن الخبر الذي انتشر عن اغتصابك لفيتورا... انه امر شخصي بالنسبة لك ويسيء الى سمعتك».

«لا، انا اعرف انه لا يمسني بشيء» ونظر اليها نظرة مباشرة وتابع.

«على اية حال لماذا تتدخلين بهذا الامر؟ وماذا تعني سمعتي بالنسبة لك؟».

عضت فيرن على شفتها وردت.

«انها تعني الكثير» وانتظرته كي يرى الشوق والحب المرتسمان في عينيها وحين لم يجب احست برغبة في تحديه وايلامه فقالت.

«انا مندهشة لعدم اهتمامك بردة فعل روز لدى سماعها عن سمعتك واذا سمعت الاحاديث، فلن تكون مسروراً».

كان رده مقتضباً وعادياً.

«روز سيدة اجتماعية متفهمة من الدرجة الاولى ولا يهمها هذا الامر».

«حسناً، سأخبر رودا كل شيء عن اكاذيب فيتورا، فهي صديقتي المفضلة» عندها صرخ غرانت وقال.

«دعيني اخبر العاملين في المخيم الحقيقة ولكن في الوقت الذي اختاره انا هل فهمت؟» سكتت ولم تقل شيئاً

www.elromancia.com

لكن قلبها طرق طرقاً سريعاً معلناً عصيانه اوامر سيدته.

وعندما نزلت امام الدار، كانت رودا بانتظار الاخبار وحين اخبرتها بكل ما حصل اجابت.

«هذا يعني ان الفتاة كذبت بتسميته وهناك سبب واحد لذلك».

«اخفاء اسم الحبيب الأصلي».

«هذا صحيح، وعليها ان تتحمل النتائج».

وبينما كانتا تتحدثان وصلت خادمة روز دي ميل فدعتها رودا لتناول الكريم معهم وعندما قبلت سألتها فيرن.

«ماذا تفعلين في هذه الأيام؟».

«انا اعمل مع السيدة روز ولكنها مسافرة».

«هل ستتركينها؟».

«كنت معها طوال سبع سنوات وكنت مثال الخادمة المخلصة لكنها تفضل الذهاب وحيدة».

«ستتركك هنا وترحل وحيدة؟» سألت فيرن.

«سترحل الى اوسلو في الشتاء وستأتي بخادمة لتحل محلي» ونظرت الى ساعتها وقالت.

«اوه، علي الذهاب فوراً لقد تأخرت، اراكم لاحقاً».

هي ايضاً ستذهب الى اوسلو، لا شك انهما سيلتقيان هناك، وقد تطوعت الخادمة لاعلامها بالامر كي تثير فيها الغيرة، لا، لا يمكن ان تذهب روز دي ميل الى النروج، وشعرت بفراغ كبير في داخلها لدى سماعها هذا الامر،

وهذا الفراغ ناتج عن يأسها.

منذ ذلك الحين انقطعت اخبار الخادمة ولم يشاهدها احد وبقيت فيرن تعيش آلامها وحيدة حتى وصلت اليها اخبار الاحتفال الكبير الذي سيقام في فندق موريس على شرف روز قبل رحيلها الى النروج.

www.elromancia.com
مـــرجـــوريـــة

الفصل الخامس عشر

ولم يعرف احد بعزم غرانت على الرحيل الى النروج، ولقد عرف الناس لربطوا بينه وبين رحيل روز، لكن الحدث الابرز الذي طغى، على كل شيء حتى على خبر اغتصاب وايلدر لفيتورا الى متى سيبقى غرانت وايلدر، محتفظاً بعمله وقادراً على السيطرة على زمام الامور؟ طبعاً لن يستطيع ما لم يحظى بتأثير السير مانفريد والا ستفتش الشركة عن مدير غيره.

وهذا ما سيجعل آل لوغان سعداء للغاية الامر الذي جعل فيرن تحزن لتجاهل غرانت الوضع المتفجر الذي يسيطر عليه.

وحين عرفت فيرن بموعد الحفلة تذكرت الليلة التي دعيت الى المهرجان برفقة غرانت حين وضع خاتم زواجها في درج مكتبه دون اي اهتمام، وتلاها عناق غرانت لها

- الذي ايقظ رغباتها الحسية، واشعل النار الكامنة في قلبها، بينما كانت تغيظه ببن الذي كان يحوم حولها ويرافقها الى كل الحفلات، والآن، لا احد موجود يرافقها الى المهرجان لذا قررت عدم قبول الدعوة، فوجود روز وحده يجعلها غير راغبة بالذهاب، وقررت اخبار غرانت بعدم قدرتها على الذهاب حين فوجئت بدعوته لها للذهاب معه، فردت عليه.

«انت تمزح، لاني لن اذهب».

«حقاً؟ ولماذا؟ الم تقرأي الاعلانات، انها مناسبة وطنية تتعلق بالجزيرة، ولا يستطيع اي انسان التخلف عن هذا الموعد».

«انها مناسبة روز دي ميل وحدها وانت تعرف اني لا احتملها».

«انت غيورة يا فيرن؟ وهذا عيب لانك تعرفين روز كما اعرفها فهي امرأة جميلة وموهوبة لكنك لا تحتملين وجودها اليس كذلك؟ انت لست كريمة بدرجة كافية لتشاركي في تكريمها قبل ذهابها».

«ربما، انا لست كريمة مثلك، لاني لا استطيع رؤيتها تذهب الى نفس المكان الذي تذهب اليه انت، انها ليست صدفة بريئة كما ستقول».

«نعم انها صدفة، لان روز تمضي العقود مع العملاء ولم تسألني شركة الاوبال عن المكان حين وضعت اسمي على لائحة النروج».

«كم انت محظوظ بهذه الفرصة».

www.elromancia.com

«نعم، وهذا ما يجعلني سعيداً».

«حسناً، سآتي معك الى الحفلة» قالت هذا، والمرارة تأكل قلبها.

«لا تخافي فروز هي نجمة الحفلة ولن يكون لديها الوقت الكافي للتسلية... انها دعوة رسمية، سأكون بانتظارك».

عندما لبست للمهرجان، بدت رائعة الجمال في فستان اسود بسيط، وبعد دقائق وصل غرانت الى شقتها وحين وصلوا الى الفندق، لم يدعها تشارك في الحفلة بل وضعها في المصعد الذي اوصلهما الى شقته وعلى الباب قال.

«اريدك ان تري شيئاً».

فتح غرانت الباب ليطالعها وجه والدها المتعب فصرخت من الفرح وارتمت بين ذراعيه.

«ابي، متى اتيت؟».

ثم نظرت الى غرانت وسألته.

«لماذا لم تخبرني؟».

«اردت ان اجعلها مفاجأة».

«اتيت على متن الطائرة منذ ساعة لم يقبل غرانت ان اذهب اليك مباشرة فطلب مني ان اجعلها مفاجأة لطيفة لك».

رن الهاتف فرد عليه غرانت وقال.

«سآتي حالاً».

سألته فيرن «الى اين تذهب؟».

«انها روز وهي تحتاج مساعدتي! سير مانفريد ساعود

اليك».

وعندما خرج قالت لوالدها.

«انه يحبها، ويستعملني ليثير غيرتها، احمد الله على وجودك هنا لسماعه بنفسك».

«فيرن، انت تغارين عليه، وهذا شيء رائع».

«انا لست غيورة، فقد انتهى كل شيء بيننا، فهو يحبها ويتحين الفرص ليغيظني بكلامه عنها، انه يمدحها دائماً، ويتحدث عنها معي، هل عرفت انها ذاهبة معه الى اوسلو».

«لا يا ابنتي، اظن ان غرانت لديه ما يكفي من المشاكل التي تبعده عنها».

«انه يحب روز، وهو على علاقة بها منذ زمن طويل».

«غرانت انسان عاقل ويعرف ما يريد ولا يضع روز في اولوياته لانه ينوي اصلاح الضرر الذي سببه آل لوغان».

«حسناً يا ابي، اين ستبيت هذه الليلة؟».

«لقد حجزت غرفة هنا حتى يصل اليخت تعالي سأوصلك الى اليها».

«شكراً يا ابي».

في اليوم التالي، اخبرت رودا بعزمها على العودة الى انكلترا مع والدها، وفرحت لان رودا لم تسألها عن السبب كي لا تحرجها، فقالت لها فيرن.

«لقد تعلمت الكثير منك».

«حسناً، لا تنسي هذا حتى تنجبي اطفالاً لك، واظن ان ماهي ستعود الى عملها هنا اذا طلبت منها ذلك».

www.elromancia.com

وفي طريق العودة مرت بالقرب من الشاطىء فوجدت كاليبسو عائماً، على وجه الماء بكل فخامته فسرت لوجوده وتابعت سيرها حتى وصلت الى غرفة والدها في الفندق فطلبت منه مهلة لتحضير ملابسها للذهاب معه فقال لها.

«لا مجال لذلك، اريدك ان تبقي هنا لمساعدة غرانت في حال قام آل لوغان باي عمل، واريدك ان تلحقي غرانت الى المطار وتمنعيه من السفر وقولي له ان والدي يريدك هنا، انتبهي يا فيرن اذا سافر غرانت، ستكون حياته في خطر».

«ماذا؟ حياته في خطر».

«نعم، تأكدي يا فيرن من عدم صعودة الى الطائرة».

«حسناً، سأتصل بالمطار لاعرف اذا ما كان لا يزال هنا».

وللحال ذهبت الى غرفتها واتصلت بالمطار فردت عليها الموظفة وقالت ان الطائرة المسافرة الى اوسلو قد اقلعت، واستفسرت فيرن عن اسم غرانت فوجدته في قائمة المسافرين.

جلست على الكرسي منهارة وهي تفكر بان غرانت، الحبيب الغالي، في خطر ولا تستطيع شيئاً حيال هذا، وتأكدت بانها كانت متكبرة ومتعالية، وانها لم تكن تستحقه. لم تعرف فيرن ماذا حصل لها اذا بدأت تبكي بكاءاً مراً حتى تورمت عيناها.

ثم تذكرت كلامه معها حين سألها عن امورها المستقبلية اذا ما سافر، فلم يكلف نفسه ويدعوها للذهاب معه، لانه

يريد ان يكون مع روز دي ميل.

فجأة سمعت طرقاً على باب شقتها وحين فتحتها، فوجئت بغرانت واقفاً على بابها فصرخت.

«غرانت، انت هنا، ظننت انك في طريقك الى النروج».

«غيرت رأيي، لم اعد اريد الذهاب».

«كم انا حمقاء لقد ظننت انك تفضل رفقة روز حين لم...».

«لم ادعوك للذهاب معي اليس كذلك؟».

«نعم، انا اعتذر عن تصرفاتي الطائشة، هل تسامحني؟».

«اسامحك يا فيرن».

«ولكن ماذا عن روز؟ الن تذهب معها؟».

«انا لن اذهب الى هناك ابداً».

صرخت بوجهه قائلة.

«اتعني انك كذبت علي؟».

«لم اكذب انما جعلتك تظنين هذا».

«ماذا تعني؟».

«لقد رحل والدك في مركبه بعد ان اتفقت معه على تركك هنا كي تعودي لي».

«لكنك جعلت عودتي لك مستحيلة عندما لم تعترف بزواجنا».

«لن اعترف بزوجة لا تعيش معي، لهذا جعلتك تظنين بوجود علاقة بيني وبين روز».

www.elromancia.com

«وما زلت اظن انك على علاقة بها».

«لا، لا تفكري بها بعد الآن لانها كانت موجودة لتثير غيرتك، انها امرأة جميلة، لطيفة موهوبة ومتزوجة».

«متزوجة؟».

«نعم، زوجها اصيب بحادث جعل منه رجلاً مقعداً، وقد نذرت روز نفسها من اجله لانها تحبه».

«زواجها لا يمنعني من لومها».

«انا الذي شجعها على تعذيبك ومع انها تجذب الرجال لجمالها وشهرتها ولكنها دائماً تصدهم عنها لان قلبها مشغول بحب زوجها بعد ان نذرت نفسها من اجله».

«اوه غرانت انا احبك ولم اتوقف عن حبك منذ زمن بعيد».

«اعرف ولكنك كنت بحاجة الى درس».

«نعم لقد تصرفت بسطيش وانانية لم اكن افكر الا بنفسي».

«حسناً يا حبيبتي، انسي هذا الامر».

وشدها نحوه ليعانقها عناقاً طويلاً طالما انتظرته وفجأة، رن جرس الهاتف، فرد غرانت وعندما سألته عن المكالمة قال.

«لقد رحل والدك عن ماراكا».

«ماذا، رحل بدوني، كيف يفعل هذا؟».

«رحل لانه ترك الشركة لصهره، انا غرانت وايلدر، وبما ان زوجتي معي فكيف سأسمح لها بالرحيل الى انكلترا؟».

«آه، نسيت، انا آسفة يا غرانت، ولكن ماذا قال

ايضا».

«انه يبلغك حبه وتمنياته لك بالسعادة الدائمة».

«انا احبك يا غرانت».

«وأنا ايضاً يا زوجتي».

«انها المرة الاولى التي تقول فيها اني زوجتك، بماذا شعرت؟».

«شعرت بالسعادة تهز كياني».

«اوه، تذكرت يا غرانت، هل زواجنا ما زال شرعياً؟ ام نحن بحاجة للزواج من جديد؟».

«لا تخافي سأهتم بالامر».

«ماذا تعني؟ لكن قل لي كيف عرفت اني سأعود لك».

«كنت متفقاً مع والدك انك ما زلت تحبيني ولولا ذلك، لعدت الى انكلترا فوراً وفي بعض الاحيان كنت تظهرين استقلالية كبيرة عني وهذا لا يعجبني ولكني تحملت وانتظرت عرضك علي مرافقتي الى النروج ولو فعلت لحملتك الى الطائرة واخذتك حيث تريدين».

«ولكنك لم تكن ذاهباً الى النروج».

«نعم، وبما اننا لسنا متزوجان هنا كان علينا الذهاب الى اي مكان لاعادة الحب الذي فقد بيننا لهذا فكرت باي مكان كي اعيد علاقتنا الى ما كانت عليه».

«وقد عادت اليس كذلك».

«بالطبع، اتعرفين ان العرض الذي حصلت عليه كان مغرياً ولكني لا اريده».

«وهكذا استعملته ضدي كي تروضني ولكن الى اين

www.elromancia.com

سنذهب كي نختفي؟».

«من الطبيعي ان نذهب الى انكلترا، فقد عرف الجميع انك ذاهبة الى هناك وانا استطيع ان اقوم برحلة مدبرة وهكذا نتزوج من جديد ونعود الى سابق عهدنا، والآن علينا اعداد خطة كي نقنع الجميع بها».

«خطة متكاملة كالتي استعملتها معي».

«نعم، وبما اننا لا نستطيع البقاء هنا دون ان نكون متزوجان، علينا الاختفاء لفترة كي نستمتع بحبنا في رحلة رومانسية وبعدها نعود الى هنا».

«اوه، وهل سنعود الى هنا».

«بالطبع، فالعرض الى النروج كان مغرياً ولكني لا اريده لاني مصمم على البقاء هنا».

«لكن اين سنختفي كل هذه المدة قبل ان يحين موعد السفر؟».

«سنعود الى انكلترا ونقضي فيها شهران ننعم خلالهما بالحب والسعادة نعود بعدها الى هنا».

وامسك غرانت بذقنها ورفع وجهها اليه وسألها.

«هي يناسبك هذا يا حبيبتي».

«نعم، ومتى سنذهب؟».

«لا اعرف كان بامكاننا الذهاب مع والدك في مركبه».

«استطيع التحدث اليه ليعود ويأخذنا ولكن هناك امراً آخر يجول في فكري... عندما نعود، هل استطيع ان اخبر رودا بحقيقة العلاقة التي تربطنا؟».

«نعم، يمكنك ذلك، فرودا انسانة رائعة ويحترمها

الجميع هنا».

«وعندما احس بالضجر، هل استطيع مساعدتها في الدار؟».

«آه، كم انت مطيعة، لا اريدك هكذا، تصرفي كما يحلو لك، لا اريد سجنك هنا فقد مضى وقت طويل على ابتعادى عنك واريدك ان تكوني زوجتي ومدبرة منزلي وعشيقتي والمرأة الوحيدة التي يحبها قلبي».

ونظر اليها نظرة مليئة بالحب والحنان واقترب منها وقال.

«فيرن، يا حبيبتي، لقد انتظرنا كثيراً، واضعنا الكثير من الوقت، هل تريدين اضاعة المزيد بابتعادك عني، وانت تعرفين ماذا اريد منك؟».

نعم، فهي عرفت ماذا يريد، وعندما ضمها الى صدره عاد حنين الماضي اليها فضمته دون ان تفكر بالمستقبل، المهم انه معها اليوم وغداً والى الابد واصبح عناقه وحشياً ومتطلباً فاستجابت له بكل قواها واعطته ما يريده من كل قلبها لانه حياتها ولا تستطيع العيش من دونه.

اثارت لمساته على جلدها العاري متعة فائقة، ولم تشعر بالخجل في تصرفها معه لانها تعرف كل نقطة في جسده كما يعرف جسدها لهذا كانت لمساته لمثابة اعادة اكتشاف لهذا الجسد الحبيب على قلبه، ولم تخفي استجابتها بل اطلقت العنان لرغباتها الدفينة وتركت نفسها تسبح في بحر من العواطف الجياشة التي الهبت صدرها فبادلته القبل المحمومة بالمثل حتى تقطعت انفاسها.

وبعد ساعة استفاقت ووجدته نائماً الى جانبها فراقبت

ملامح وجهه الساكنة التي تضج بالرغبة، فمدت يدها ومررتها على وجهه الحبيب حتى وصلت الى فمه، فأقتربت منه وقبلته، فتح غرانت عينيه وضمها اليه وقال.

«سندعوا انفسنا الى عشاء رائع هنا بعدها، اخذك الى منزلك. فرودا متشوقة لمعرفة الاخبار الطيبة».

«نعم يا حبيبي».

ثم مد يده الى جيب بنطلونه وأخرج شيئاً ومد يدها وقال.

«بهذا الخاتم اتزوجك واملك جسدك».

ووضع الخاتم في اصبعها المناسب فقالت فيرن.

«اوه، غرانت، لقد احضرته معك؟ كيف تأكدت من عودتي لك؟».

«احضرته قبل المجيء الى هنا من المطار، لم اعرف ولكني تأملت في ان تعودي الي».

«انا لك يا حبيبي الى الابد».

«هل تعديني؟».

«اعدك باني باقية على عهدي لك وسأبرهن لك عن حبي كل يوم حتى تتعب مني».

«انا لن اتعب منك واريد برهاناً على كلامك كي اقتنع».

واقنعته بعد ان دفعت الكثير ثمناً لهذا الحب الذي سيستمر الى الابد».